

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دارالبراق © - Dar Albouraq©

مقابل جامعة الأزهر - بيروت

- Face à l'Université d'Al-Azhar-Beyrouth -

B.P. 13/5384 Beyrouth-Liban

Tél - Fax : 00 9611 788 059

Site Web : www.albouraq.com

E-mail : albouraq@albouraq.com

Distribué par :

Comptoir de vente :

Librairie de l'Orient مكتبة الشرق

في باريس

مقابل معهد العالم العربي

Face à l'Institut du Monde Arabe

18, rue des Fossés Saint Bernard

75005 Paris

Tél. : 01 40 51 85 33 - Fax : 01 40 46 06 46

Site Web : www.orient-lib.com

E-mail : orient-lib@orient-lib.com

البراق للنشر والتوزيع

Albouraq Diffusion Distribution

ZONE INDUSTRIELLE

25, rue François de Tessian

77330 Ozoir-la-Ferrière

- Fax : 01.60.34.35.63 Tél. : 01.60.34.37.50

Site Web : www.alifba.com

E-mail : distribution@albouraq.com

جميع الحقوق محفوظة

Tous droits de reproduction, d'adaptation ou de traduction,
par quelque procédé que ce soit, réservés pour tous les pays.

1437 - 2016

ISBN 2-84161-198-1

EAN 9782841611980

تم تصنيف هذا الكتاب وفق نظام ديوي العشري
بحسب التعديلات التي تمت
في الطبعة العربية المترجمة
210.1

يطلب من المراكز التالية

مركز دندرة الثقافى - سوريا

جسرين - سوريا

ت : +٩٦١٣١١٥٢٥٨٢٨٠

E-mail : syria@dandara.org

مركز دندرة الثقافى - مصر

القاهرة - شارع الكردي

بجوار مسجد الامام الدندراوي

امام محطة كهرياء البساتين - مصر

ص.ب. : ١٨٠ - ت : +٢٠٢٧٠٣٣٦٨٦

E-mail : Egypt@dandara.org

مركز دندرة الثقافى - لبنان

بيروت - كورنيش المزرعة

ت : +٩٦١١٣٠٨٤٩٩

E-mail : lebanon@dandara.org

مركز دندرة الثقافى - السودان

الخرطوم - ام درمان - حي الملازمين

السودان

ص.ب. : ١٠٩٤ - ت : +٢٤٩١٨٧٥٦٠٣٣٣

E-mail : sudan@dandara.org

جميع حقوق الطبع محفوظة

دندرة للطباعة والنشر

بيروت - شارع الاستقلال - بناية سنو

ط ٢ - ت : +٩٦١١٧٣٨٠٧٣

E-mail :

souadhakim@dandara.org

suadhakim@yahoo.com

الطبعة الثالثة

١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

إن هذا الكتاب محمي بموجب حقوق الطبع و التأليف و الإتفاقات الدولية
إن اي نسخ او توزيع لهذا الكتاب أو لجزء منه بدون إذن خطي من الناشر
قد ينتج عنه الملاحقة القانونية و المدنية و الجزائية إلى أقصى حقوق القانون.

مركز دندرة الثقافي

بيروت - لبنان

الوثيقةُ البيضاءُ

الكتابُ الأوَّلُ

الأُسْرَةُ الدَّنْدَرَاوِيَّةُ .. تَكْوِينُ ... وَكِيَانُ

الوثيقة البيضاء - الكتاب الأول

الأسرة الدندراوية.. تكوين... وكيان

الفصول الأربعة

رؤية تسجيلية بقلم

الفضل بن العباس (الدندراوي)

أمير قبائل وعائلات الأسرة الدندراوية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الاستفتاحُ

" الحمدُ للهِ بِجميعِ محامدِهِ كُلِّها ما علمتُ مِنْها وما لمْ
أعلمُ . . على جميعِ نعمِهِ كُلِّها ما علمتُ مِنْها وما لمْ أعلمُ . .
عددَ خَلقِهِ كُلِّهم ما علمتُ مِنْهُم و ما لمْ أعلمُ " .
" المحامدُ مِنْ أوراِدِ سيِّدي أحمدَ بنِ إدريسَ "

وَصَلَاةُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى الرَّسُولِ الْخَاتِمِ لِلْإِسْلَامِ . . .
وَالزَّعِيمِ الْجَامِعِ لِلْمُسْلِمِينَ .

وَرِضْوَانُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ
الطَّاهِرِينَ . . . وَعَلَى جَمْعِ الصَّحَابَةِ الْفَائِزِينَ . . . وَعَلَى مَجْمَعِ
الْفُقَهَاءِ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ وَالْوُجَهَاءِ التَّابِعِينَ . .
الذِينَ كَانُوا بِتَكْوِينِهِمُ الْمُحَمَّدِيَّ سَادَةَ الْعَالَمِينَ .

وَعُفْرَانُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ حَقَّقَ بِمُكُونَاتِهِ
الذَّاتِيَّةِ وَبِمَرْتَبَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ تَكْوِينَهُ الْمُحَمَّدِيَّ . . فَأَظْهَرَ بِإِنْسَانِهِ
عَلِيَاءَ الْإِسْلَامِ . . . وَعَلَاءَ الْمُسْلِمِينَ .

هَذَا الْكِتَابُ

هذا الكتاب . . هو الكتابُ الأوَّلُ مِنْ وثيقتنا البيضاء . .
وقد تَمَّتْ كِتَابَتُهُ فِي الْعَامِ الْحَادِي وَالْعَشْرِينَ وَأَرْبَعِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ
مِنَ الْهَجْرَةِ . . حَيْثُ تَمَّ تَحْرِيرُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ فُصُولٍ:

* الفصلُ الأوَّلُ: التَّمْهِيدُ وَالتَّعْرِيفُ.

* الفصلُ الثَّانِي: الإِصْلَاحُ وَالمُصْلِحُونَ.

* الفصلُ الثَّالِثُ: تَوْصِيفُ الدَّاءِ وَوَصْفُ الدَّوَاءِ.

* الفصلُ الرَّابِعُ: التَّأْسِيسُ وَالأَسَاسُ.

ولقد جاءَ كتابُ: " الأُسْرَةُ الدَّنْدَرَاوِيَّةُ تَكْوِينٌ وَكِيَانٌ "
على شَكْلِ وَثِيقَةٍ بِيضَاءِ.

وَثِيقَةٌ . . لِأَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ فِيهَا وَرَدَتْ بِنَصٍّ لَا يَجُوزُ تَبْدِيلُهُ
بِعِبَارَةٍ تَضْرِيحُ تُبَدِّلُ مَضْمُونَهَا أَوْ تَفْسِيرُهُ بِتَعْبِيرٍ تَلْمِيحٍ يُغَيِّرُ
مَقْصُودَهَا .

وبيضاءُ . . لِأَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ فِيهَا خَالِيَةٌ مِنْ أَيِّ غَرَضٍ خَفِيٍّ
يَحْمِلُ الإِسَاءَةَ أَوْ يُضْمِرُ السَّيِّئَةَ . . فَجَمِيعُ جُمْلِهَا - جُمْلَةٌ
وَتَفْصِيلاً - نَاصِعَةٌ كَلِمَاتُهَا . . وَاضِحَةٌ مَعَانِيهَا . . تَتَحَدَّثُ
عَنْ جَمْعِ مُسْلِمٍ تَأَسَّسَ مِنْذُ قَرْنٍ وَنَيْفٍ مِنَ السَّنِينَ لِلإِسْهَامِ فِي
عِلَاجِ أَسْبَابِ التَّنَازُعِ وَمُسَبِّبَاتِ الْفَشْلِ عِنْدَ غَالِيَةِ الْمُوَحِّدِينَ
التي أَنشَغَلَ بِهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْمُصْلِحِينَ .

وَنَسَأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ دَلِيلًا لِكُلِّ
مَنْ يَبْحَثُ عَنْ كَيْفِيَّةِ الإِنْقَازِ الإِسْلَامِ مِمَّا أَصَابَ أَكْثَرَ
المُسْلِمِينَ .

قَوْلُهُ صَدِيقٌ..

إِنَّ وَثِيقَتَنَا الْبِيضَاءُ لَيْسَتْ بِمَنْشُورٍ إِعْلَانٍ وَلَا بِنَشْرَةٍ
إِعْلَامٍ.. فِكُلُّ مَا فِي الْأَمْرِ أَنَّهَا وَرِيقَاتٌ تُجِيبُ الْمُسَائِلِينَ عَنْ
أَحْوَالِنَا مِنَ الْمُحِيطِينَ بِسَاحَاتِنَا فِي عَدَدٍ مِنْ أَوْطَانٍ جُمُوعِنَا..
وَعَلَيْهِ: فَإِنِّي أَمَلُ مِنْ كُلِّ مُطَّلِعٍ عَلَى هَذِهِ الْوَثِيقَةِ وَوَجَدَ فِيهَا
لِفِظًا غَيْرَ مُسْتَحَبِّ أَوْ وَجَدَ جُمْلَةً لَمْ تَصِلْ بِمَعْنَاهَا إِلَى
الْمُقْصُودِ.. أَنْ يَعُودَ بِالْخَطَأِ عَلَى عَاتِقِ مُحَرَّرِهَا الْمَعْرُوفِ بِمَوْقِعِهِ
عِنْدَ بَنِي قَوْمِهِ بِأَمِيرِ قِبَائِلٍ وَعَائِلَاتِ الْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ:

الدَّنْدَرَاوِيُّ الثَّلَاثُ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَشَهْرَتُهُ
"سَمُوُ الْأَمِيرِ" وَهُوَ الْمُحْتَاجُ إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ.

أَمَّا إِنْ وَجَدَ فِيهَا صَوَابًا فَلْيَرُدَّ صَوَابَ الْكَلِمَةِ إِلَى أَبِي
الْحَبِيبِ.. الدَّنْدَرَاوِيُّ الثَّانِي سَيِّدُنَا الْعَبَّاسِ الشَّهِيرِ بـ "الإِمَامِ"
- رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ - الَّذِي عَلَّمَنَا أَنْ يَرُدَّ فَضْلَ عِلْمِهِ إِلَى أَبِيهِ
الْحَبِيبِ.. الدَّنْدَرَاوِيُّ الْأَوَّلِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ الْمَشْهُورِ بـ
"السُّلْطَانِ" - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرِّضْوَانُ.

وَسُبْحَانَ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ سِوَاءَ أَكَانَ يَعْلَمُ
الْبَيَانَ أَمْ يَعْلَمُ الْقَلَمَ.

الإهداء

إليك و إليك.. يا كُلاً جَدَّ و جَدَّةً... و يا كُلاً أَبٍ
وأم... وياكُلَّ أَخٍ و أُخْتٍ... و ياكُلَّ ابنِ و ابنةً في قبائلِ
وعائلاتِ الأُسرةِ الدَّنْراويَّةِ على انتشارِ جُموعِ سَاحاتِها..
أُهدِي إليكم بِكُلِّ الحُبِّ و التَّكريمِ الكتابَ الأوَّلَ مِن و ثِقتِنَا
البِيضاءِ ليكونَ لي و لَكُمْ مَسارَ الطَّرِيقِ.. ذلِكُمُ الطَّرِيقُ الذي
جَمَعنا عليه مُؤسَّسُ جَمَعنا المُسلم.. الدَّنْراويُّ الأوَّلُ سيِّدي
مُحمَّدُ السُّلطانُ - عليه مِنَ اللهِ الرِّضوانُ - ثُمَّ سارَ بنا عليه مِنَ
بعدهِ و لَدُهُ الدَّنْراويُّ الثَّاني سيِّدنا العَبَّاسُ الإِمَامُ - رِضوانُ
اللهِ عليه - و كيفَ لا يَكونُ كتابُنَا هذا مَسارَ طَريقِنَا و قد جاءَ
فيه أساسُ تَكوِينِنا المُحمَّديِّ... و تأسَّسُ كِيانِنا الدَّنْراويِّ.

جَعَلَنِي اللهُ و إِيَّاكُمْ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ.. حَتَّى نَكُونَ مِمَّنْ جَاءَ وَصَفُهُم فِي القُرْآنِ المَجدِ:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَى
نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظِرُ وَمَا بَدَّلُوا بَدِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾ اللَّهُمَّ آمِينَ.

أخوكم

الدَّنْراويُّ الثَّالثُ - الفضلُ بنُ العَبَّاسِ آلِ الدَّنْراويِّ

أميرُ قبائلِ و عائلاتِ الأُسرةِ الدَّنْراويَّةِ

التَّهْيِئَةُ

يتساءلُ الكثيرونَ عَنِ الأُسرةِ الدَّنْدرَاويَّةِ . . وأكثرُ هَؤُلاءِ
المتسائلينَ مَمَّنْ سَبَقَ بِحُكْمِهِ عَلَيْنَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْثِقَ مِنْ أَمْرِنَا
فَتَضَارَبَ القَوْلُ حَوْلَ حَقِيقَةِ جَمْعِنَا .

لذا . . أَصْدَرَ المُوْتَمِرُ العَامُّ للأُسرةِ الدَّنْدرَاويَّةِ المُنْعَقِدُ
بِندرةِ عامِّ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِ مِئَةٍ وَأَلْفٍ مِنَ المِجْرَةِ قَرَاراً
بِتَكْلِيفِ أميرِهَا لِتَحْرِيرِ وَثِيقَةِ بَيْضَاءَ . . يُسَجَّلُ بِكَلِمَاتِهَا كُلِّ
شَيْءٍ عَنِ تَكْوِينِنَا المَحْمَدِيِّ . . . وَكِيَانِنَا الدَّنْدرَاوِيِّ .

فاستناداً إلى أمرٍ مَنْ لا أَمْلِكُ أَنْ أَعْصِيَهُمْ أَمراً . .
استخرتُ اللهَ الجَلِيلَ الأَعْلَى أَنْ أَكْتُبَ الوَثِيقَةَ البَيْضَاءَ عَلَى نَسَقِ
تَسْجِيلِ رُؤْيَةٍ لا تَأْلِيفٍ فِيهِ . . وَجَعَلْتُهَا - تَمَاماً لِلْفَائِدَةِ - عَلَى
أَرْبَعَةِ كُتُبٍ :

الكتابُ الأَوَّلُ أَسْمِيَّتُهُ : " الأُسرةُ الدَّنْدرَاويَّةُ . . تَكْوِينُ
وَكِيَانُ " والقِصْدُ مِنْهُ التَّعْرِيفُ بِالأُسرةِ الدَّنْدرَاويَّةِ وَسَبَبُ
نَشْأَتِهَا وَبِدَايَةُ هَذِهِ النِّشْأَةِ عَلَى يَدِ مُؤَسِّسِهَا جَدِّ انْتِسابِهَا المَعْنَوِيِّ
سَيِّدِي مُحَمَّدِ الدَّنْدرَاوِيِّ مِنْ أَحْفَادِ السُّلْطَانِ اليُوسُفِ جَدِّ
قَبَائِلِ " الأَمَارَةِ " بِندرةِ مَنْ وَوَلَدِ الشَّرِيفِ إِدْرِيسِ الأَوَّلِ
مُؤَسِّسِ دَوْلَةِ الأَدَارِسَةِ بِالمَغْرِبِ العَرَبِيِّ سِبْطِ الإِمَامِ الحُسَيْنِ بْنِ
عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ .

والكتابُ الثَّانِي أُسْمِيَتْهُ . . . " الفِكْرُ الدَّنْدَرَاوِيُّ . . . رَأْيٌ
وَرُؤْيَةٌ " ولقد ضَمَّنَتْهُ المَعْتَقَدَاتِ الإِيْمَانِيَّةَ وَالتَّوَاحِي الحَيَاتِيَّةَ
التي تَعَلَّمْنَاهَا مِنَ الوَالِدِ الرُّوحِيِّ لِأَسْرَتِنَا الدَّنْدَرَاوِيَّةِ سَيِّدِنَا
العَبَّاسِ المُكْتَبِيِّ بـ " عبدِ اللهِ أَبِي العَبَّاسِ " والتي تَلَقَّاهَا رِضْوَانُ
اللهِ عَلَيْهِ عَن أَبِيهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ السُّلْطَانِ - عَلَيْهِ مِنَ اللهِ
الرِّضْوَانُ .

والكتابُ الثَّلَاثُ أُسْمِيَتْهُ : " الأُسْلُوبُ الدَّنْدَرَاوِيُّ لِلْبِنَاءِ
الإِنْسَانِيَّ " والقَصْدُ مِنْهُ إِيضَاحُ الأُسْلُوبِ المُتَّبَعِ فِي بِنَاءِ إِنْسَانِ
كِيَانِنَا الاجْتِمَاعِيِّ الَّذِي أَبَانَهُ سَيِّدُنَا العَبَّاسُ الدَّنْدَرَاوِيُّ
رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ .

أَمَّا الكِتَابُ الرَّابِعُ : فَقَدْ خَصَّصْتُهُ لِتَدْوِينِ السِّيَرَةِ الذَّاتِيَّةِ
لِلسُّلْطَانِ الدَّنْدَرَاوِيِّ الأَوَّلِ . . . وَلابْنِهِ الإِمَامِ الدَّنْدَرَاوِيِّ
الثَّانِي وَغَيْرِهَا مِمَّا هُوَ مِنَ الضَّرُورَةِ تَسْجِيلُهُ وَأُسْمِيَتْهُ : " أَعْمَالٌ
لَهَا رِجَالٌ " والقَصْدُ مِنْ هَذَا التَّدْوِينِ هُوَ حِمَايَةُ تَأْسِيسِ كِيَانِ
الأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ وَأَهْدَافِ هَذَا التَّأْسِيسِ مِنْ كُلِّ مَا يُفْتَرَى
عَلَى دَنْدَرَاوِينَا الأَوَّلِ وَدَنْدَرَاوِينَا الثَّانِي مِنْ أَقْوَالٍ غَيْرِ مَسْئُولَةٍ
أَطْلَقَهَا قَائِلُوهَا إِمَّا مَدْحًا . . . وَإِمَّا قَدْحًا .

وليكون التَّسْجِيلُ خَالِصاً مِنْ أَيْ نَزْعَةٍ ذَاتِيَّةٍ وَلَا يَكُونُ مُتَأَثِّراً بِوَجْهَةٍ نَظَرٍ شَخْصِيَّةٍ . . قُتِمَتْ بِصِيَاغَةِ الْوَثِيقَةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ بَعْدَ صِيغَاتٍ لِأَعْرَضِهَا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِنَا وَعَائِلَاتِنَا . . رِجَالاً وَنِسَاءً - شِيْباً وَشَبَاباً . . وَذَلِكَ لِلتَّأَكُّدِ بِشَكْلِ قَاطِعٍ مِنْ أَنْ مَا أُسْجِلُهُ فِي وَثِيقَتِنَا الْبِيضَاءِ - بِكِتَابَتِهَا الْأَرْبَعَةَ - إِنَّمَا هُوَ مَا يَعْجِيهِ عَقْلُ كُلِّ دَنْدَرَاوِيِّ وَتَسْتَوْعِبُهُ عَقِيدَتُهُ . . مَهْمَا تَبَايَنَ مِكَيَالُ إِعْقَالِهِمْ وَتَفَاوَتَ اتِّكَالُ اعْتِقَادِهِمْ .

وهنا لَزِمَ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ كَافَّةَ تِلْكَ النُّسُخِ الَّتِي جَرَى تَوَزِيْعُهَا لِأَيِّ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ وَثِيقَتِنَا الْبِيضَاءِ قَبْلَ إِصْدَارِ كِتَابِهَا أَصْبَحَتْ لِأَغْيَةٍ وَلَا يُعْتَدُّ بِهَا لِانْتِهَاءِ الْمَقْصِدِ مِنْ تَوَزِيْعِهَا .

فبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ . . . وَبِنُورِ سِرَاجِهِ الْمُنِيرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْتَنْيرُ لِتَحْرِيرِ وَثِيقَتِنَا الْبِيضَاءِ بِكِتَابَتِهَا الْأَرْبَعَةَ عَلَى نَحْوِ يَجِدُ فِيهِ الْمُسَائِلُونَ عَنْ حَقِيقَتِنَا جَوَابَ السُّؤَالِ .

قَالَ حَقٌّ . .

قَبْلَ الْحَدِيثِ عَنِ التَّكْوِينِ وَالْكِيَانِ . . عَلَيْنَا أَنْ نَقُولَ بِثَابِتِ الْإِيْمَانِ: إِنَّ قِيَامَ الْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ قَدْ جَاءَ مِنَ اللَّهِ مَجْمِيَةً مَشِيئَةً . . . وَتَأَلَّفَتْ بُنْيَتَهَا بِإِرَادَتِهِ تَأَلَّفَ قُدْرَةً . . فَكُلُّ شَيْءٍ كَائِنٌ أَوْ يَكُونُ . . مَرْهُونٌ بِمَشِيئَتِهِ . . مُقَيَّدٌ بِإِرَادَتِهِ جَلَّ عُلاَهُ . . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا كَانَ . . . وَنَسْأَلُهُ جَلَّ عُلاَهُ خَيْرَ مَا يَكُونُ .

التَّعْرِيفُ
بِالْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ

الاسمُ والمسمى

منذُ أَنْ تَأَسَّسَتِ الأُسْرَةُ الدَّنْدَرَاوِيَّةُ فِي عامِ اثْنَيْنِ وَتِسْعِينَ
وَمِئَتَيْنِ وَأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ . . وَهِيَ تَحْمَلُ عَدَدًا مِنَ الأَسْمَاءِ
تَبَدَّلُ مِنْ مَكَانٍ لِأَخْر . . وَذَلِكَ عَلَى حَسَبِ مَا تُبْدِيهِ أَحْوالُ
جُمُوعِ سَاحَاتِهَا فِي أَعْيُنِ مُحِبِّيها أَوْ حُسادِها .

ذَلِكَ أَنَّهُ مَنْ رَأَى نَتَمَسَّكَ بِالمَذاهِبِ الشَّرْعِيَّةِ تَمَسَّكَ شُيوخِ
الوَعظِ والتَّعْلِيمِ أَهْلِ السَّلْفِيَّةِ . . ظَنَّ أَنَّنَا نَجْمَعُ دَعْوَةَ سَلْفِيَّةِ
جَدِيدَةٍ فَأَسْمَانَا " الجَماعَةُ السَّلْفِيَّةَةُ أَتْباعُ السَّادَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ "
نِسبَةً لِأَلِ الدَّنْدَرَاوِيِّ بَدَنَدَرَةَ .

وَمَنْ رَأَى نَتَمَسَّكَ بِالمِشارِبِ الذَّوْقِيَّةِ تَمَسَّكَ أَقْطابِ
التَّهذِيبِ وَالإِرشادِ أَهْلِ الصُّوفِيَّةِ . . رَأَى أَنَّنَا نَجْمَعُ طَرِيقَةَ
صُوفِيَّةِ حَدِيثَةٍ فَأَسْمَانَا بِاسْمِ " مُرِيدِي الطَّرِيقَةِ الأَحْمَدِيَّةِ " نِسبَةً
إِلَى نَهْرِ المُشْرَبِ الذَّوْقِيِّ لِأَنَّكَرنا المُنسوبِ لِلعالمِ الصُّوفِيِّ الجَلِيلِ
سَيِّدِي أَحْمَدَ بنِ إِدْرِيسَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

مِثْلَما أَسْمَانَا البَعْضُ فِي بِلادِ أُخْرَى بِاسْمِ " مُرِيدِي
الطَّرِيقَةِ الرَّشِيدِيَّةِ " نِسبَةً إِلى مَنْ نَهَلَ عَنْهُ غالِبِيئنا مَشْرَبَهُمُ
الأَحْمَدِيِّ . . سَيِّدِي إِبراهِيمَ الرَّشِيدِ - أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْهِ بِرِضاهُ .

وبالرغم من ابتعادنا في جميع بلادنا عن رِسميات
التعاونيات فإنَّ تعلقنا بالتعاون الاجتماعي داخل مجتمعاتنا
أُكسبنا عند البعض اسم " جمعية أبناء العباس " نسبةً إلى مَبِين
أُسلوب بناء إنساننا... والوالد الروحي لقبائنا
وعائلتنا.. الدندراوي الثاني سيِّدنا العباس الإمام -
رضوانُ الله عليه.

وعلى الرغم من ابتعاد كياننا الدندراوي على مستوى
الجموع عن ممارسة النضال السياسي في أيِّ وطنٍ من
الأوطان فإنَّ التزامنا بوحدَةِ الصَّفِّ وبانسجام الحركة
الواحدة على مدى انتشارِ جموع ساحاتنا أَسْمانا عند الكثير
باسم " رجال الدندراوي " نسبةً إلى مؤسس كياننا والجدِّ
المعنويِّ لانتسابنا.. الدندراوي الأوَّل سيِّدي مُحَمَّد السُّلطان
- عليه من الله الرضوانُ.

لَمَّا جَرَدَتْ تِلْكَ الْأَسْمَاءُ جَمِيعُهَا جَمَعْنَا الْمُسْلِمَ مِنْ هُوِيَّةِ
تكوينه مُحَمَّدِي... وَغَيَّرْتُ مِنْ مَلَامِحِ كِيَانِهِ الدندراوي...
استقرَّ قرارنا جميعاً في عام ثلاثة وتسعين وثلاث مئة وألفٍ من
الهجرة.. على أن نتخذَ لأنفسنا اسماً مُشْتَقّاً مِنْ هُوِيَّةِ تَكوِينِنا
وَمِنْ مَلَامِحِ كِيَانِنا.. فَكَانَ الْأَسْمُ الْمُخْتَارُ:

(جَمْعُ إِنْسَانٍ مُحَمَّدٍ - الْأُسْرَةُ الدندراويَّةُ)

وهذا الاسم يعرفُ أهلُ كُلِّ الْأَمْصَارِ فِي كَافَّةِ الْأَقْطَارِ
أَنَّا جُزءٌ مِنْ مُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِ:

مُحَمَّدِي التَّكْوِينِ... دندراوي الكِيَانِ

الإِصْلَاحُ.. وَالْمُصْلِحُونَ

نُظْرَةٌ عَلَى الشَّارِعِ الْإِسْلَامِيِّ

مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَهْتَمُّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا سَاءَلَ نَفْسَهُ أَوْ سَأَلَ
غَيْرَهُ عَنْ هَذَا الَّذِي يَجْرِي عَلَى أَجْيَالِ خَيْرِ الْأُمَّمِ . . . يَعِيشُ
مُسْلِمُهَا عُصُورَهُ وَقَدْ أَهَكَهُ الْهُوَانُ . . . وَأَضْنَتْهُ الْمُهَانَةُ .

وَفِي النِّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ . . . وَمِنْ
أَرْضِ قَرِيْبَتِهِ دَنْدَرَةَ فِي جَنُوبِ صَعِيدِ مِصْرَ . . . بَدَأَ مُؤَسَّسُ
الْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ الدَّنْدَرَاوِيُّ الْأَوَّلُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ السُّلْطَانُ . . .
كَوَاحِدٍ مِنَ الْمُصْلِحِينَ . . . تَرَحَّالُهُ فِي بِلَادِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ لَعَلَّهُ يَجِدُ
بَيْنَ الْمُوَحِّدِينَ مَنْ وَجَدَ تَفْسِيرًا لِلْحَالِ الْحَزِينِ . . . وَاتَّخَذَ خُطَاهُ
لِعِلَاجِ ذَلِكَ الْبَلَاءِ الْمُهِينِ .

انْطِلَاقًا مِنْ قَنَاعَةِ السُّلْطَانِ الدَّنْدَرَاوِيِّ الْأَوَّلِ بِأَنَّ
الْإِسْلَامَ لَنْ يَفْقَدَ رِجَالَهُ الْمُخْلِصِينَ . . . فَعَالَمُ الْمُسْلِمِينَ مَلِيءٌ
بِالْمُصْلِحِينَ مِنْ خِيَارِ الصَّالِحِينَ . . . نَظَرَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانُ
إِلَى الشَّارِعِ الْإِسْلَامِيِّ فِي عَدِيدٍ مِنْ أَوْطَانِهِ . . . فَشَاهَدَ أَرْبَعَ
طَوَائِفَ إِصْلَاحِيَّةٍ . . . انْفَرَدَتْ كُلُّ مِنْهَا بِتَصَوُّرٍ لِمَا أَصَابَ إِنْسَانَ
أَوْسَطِ الْأُمَّمِ . . . وَتَخَصَّصَتْ بِكَيْفِيَّةٍ لِتَشْفِيهِ مِنْ أَلِيمِ السَّقَمِ :

الطائفة الأولى: هم الذين تصوّروا أنّ الداء في تقاعس المسلمين - إلا قليلاً - عن الالتزام بأمور دينهم . . . وعلاج هذا الداء عندهم هو تقيّد الموحّدين بشريعة الدين . . . فأنشأوا المدارس الشرعية ليتعلّم فيها المسلمون أحكام العبادة والمعاملات على مذاهب الشريعة الأربعة . . . فامتازت هذه الطائفة باسم " المذاهب السلفية " . . . وتميّز مؤسسوها باسم " فقهاء الدين شيوخ الوعظ والتعليم " .

الطائفة الثانية: هم الذين تصوّروا أنّ الداء في تهاون كثير من المسلمين عن التقيّد بحُلُق الإسلام . . . والعلاج عندهم هو التزام المؤمنين بأداب الأولين . . . فأنشأوا الزوايا الصوفيّة التي تكسب المسلمين التريّة النبويّة . . . فعرفت هذه الطائفة باسم " الطرق الصوفيّة " . . . وعرفت مؤسسوها بأنهم " العارفون بالله أرباب التهذيب والإرشاد " .

أمّا الطائفة الثالثة: فهم الذين تصوّروا أنّ الداء يكمن في ترك أكثر المسلمين التعاون داخل مجتمعاتهم بأفعال المساعدات الاجتماعية . . . وعلاج هذا الداء عندهم هو قيام المؤسرين بإعانة المحتاجين في كلّ مكان . . . فكوّنوا الجمعيات الاجتماعية في كافّة البلدان . . . فتسمت هذه الطائفة في بلدانها بالجمعيات الخيريّة . . . وسمّي مؤسسوها " رواد الأفعال الاجتماعية " .

وأما الطائفةُ الرَّابِعةُ: فهمُ الذينَ تصوَّروا أنَّ الدَّاءَ
يَنحصرُ في عِزوفِ المُسلمينَ - إلَّا القليلَ - عَن التَّواصلِ
بِقومياتهمَ عِبرَ أوطانهمَ . . . والعِلاجُ عندهمُ هوَ عَوْدَةُ المُسلمينَ
لِذاك التَّواصلِ في كُلِّ الأُمصارِ . . . فَكَوَّنوا التَّنظيماتِ الوَطَنيَّةَ
لِتواصلاتهمُ القومِيَّةَ لِتلاحمِ أُمَّتِهِمَ عِبرَ الأقطارِ . . . فَتَسَمَّتْ
هَذِهِ الطَّائِفَةُ في أوطانها بِأَسْماءِ مَحَلِّيَّةٍ . . . وَسُمِّيَ مؤسَّسوها
برؤساءِ التَّنظيماتِ الوَطَنيَّةِ .

بَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ في الشَّارِعِ الإِسلاميِّ هَذِهِ الطَّوائِفُ
الْمُتَخَصِّصَةُ الأربَعُ مِنْ خِلالِ إِعْلانِها تَصوُّرَها لِصِبابِ
البلاءِ . . . وممارستها كَيْفِيَّةَ عِلاجِها لِلدَّاءِ . . . تَوَزَّعَ أَكثَرُ
أَهْلِ التَّوْحِيدِ إلى تَجْمُعاتٍ أربَعَةٍ . . . إِذْ صارَ المُسلمُ مُنْجَذِباً إلى
الطَّائِفَةِ التي أَقْنَعَهُ تَصوُّرُ تَشْخِصِها . . . وَأَعْجَبَهُ كَيْفِيَّةُ
عِلاجِها . . . فاختصَّ أَفرادُ كُلِّ تَجْمُعٍ مِنْها بِلَقَبٍ يُعرَفونَ بِهِ :

فَمَنْ تَتَلَمَّذُوا على أَيِّدي شُيوخِ الوَعظِ والتَّعليمِ . . . التَّصقَ
بِهِمْ لَقَبُ " السُّنِّيَّةِ " أوِ " الشَّرعيُّونَ أَتباعُ المذاهبِ السُّلْفيَّةِ " .
وَمَنْ جَلَسُوا بَيْنَ أَيِّدي أربابِ التَّهذِيبِ والإِرشادِ . . .
حَمَلُوا لَقَبَ " الصُّوفيَّةِ " أوِ " الأَحْبابُ مُريدو الطُّرُقِ
الصُّوفيَّةِ " .

أَمَّا مَنْ تَعاونوا على الأفعالِ الخَيْرِيَّةِ . . . فهمُ المُلَقَّبونَ في
جَميعِ البُلدانِ بِلَقَبِ " أَغْضاءِ الجَمعيَّاتِ الخَيْرِيَّةِ " .

وأما مَنْ شارَكُوا في التَّوَاصُلَاتِ القَوْمِيَّةِ . . فقد لُقِّبُوا في
كُلِّ الأَوْطَانِ بِلقبِ " مُنَاضِلِو التَّنْظِيمَاتِ الوَطَنِيَّةِ " .

بعدَ أَنْ تَوَزَّعَ السَّوَادُ الأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ على أَرْبَعِ
طَوَائِفٍ مُتَخَصِّصَةٍ . . مُتَشَابِهَةٍ في الغَايَةِ مُتَغَايِرَةٍ في كَيْفِيَّةِ
الْوُصُولِ إليها . . فَنتيجةً لهذا التَّغَايُرِ . . اندَسَّ في مَوْقِعِ كُلِّ
طَائِفَةٍ مِنْهَا طُعْمَةٌ فاسِدةٌ لِتُجْهَضَ - عَن قَصْدٍ أَوْ عَن غَيْرِهِ . .
جَهْدَ هذهِ الطَّوَائِفِ الذي تَجَمَّعَتْ مِنْ أَجْلِهِ . . فأنقسمتْ
بِذلكَ طَوَائِفُ الشَّارِعِ الإِسْلَامِيِّ المُتَخَصِّصَةُ على فَرِيقَيْنِ :

فَرِيقٌ أَحْسَنَ النِّيَّةَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الفَرَقَانِ .

وفَرِيقٌ أَسَاءَ النِّيَّةَ فَعَمِلَ بِعَمَلِ أَهْلِ البُهْتَانِ .

فطائفةُ السَّلَفِيَّةِ قد تَقاسَمَها فَرِيقَانِ :

فَرِيقٌ دَعَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ إلى التَّمَسُّكِ بِالمَذَاهِبِ الشَّرْعِيَّةِ
بِسِمَاحَةٍ وَحُسْنِ أَدَاءٍ . . وَهَمَّ تَجْمُعاتُ المَذَاهِبِ السَّلَفِيَّةِ .

وفَرِيقٌ غَيْرُهُ دَعَا أَهْلَ التَّوْحِيدِ إلى العُلُوِّ في أُمُورِ الدِّينِ
والتَّغَالِي في شُؤُونِ الدُّنْيَا بِمَا يُخَالِفُ سُنَّةَ سَيِّدِ المُوَحِّدِينَ وتَأْبَاهُ
أُسُوةَ زَعِيمِ المُسْلِمِينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . . وَهَمَّ مَجْمُوعاتُ
الدَّوَاهِبِ المُتَسَلِّفَةِ .

وعلى هذا النحو صارت طائفة المشارب الصوفية . . إذ تقاسمها فريقان:

فريق جعل من الصوفية طرُقاً تأمر الفرد من مريدتها بالمجاهدة في التمثل والاجتهاد في الامتثال ليرتقي بهما إلى مقام الواصلين . . وهم تجمعات الطرُق الصوفية .

وفريق آخر أحال الصوفية إلى طرُق سلبت عقول مريدتها بحيل الشعوذة . . . ومسخت شخصياتهم بحالات الدروشة . . وهم مجموعات الطرُق المتصوفة .

وعلى ذي الحال طائفة الجمعيات الخيرية في كل مكان فقد تقاسمها فريقان:

فريق يقوم بأفعال الخيرات ببذل الجهد وإعطاء المال لفقراء مجتمعاتهم . . وهم تجمعات الجمعيات الخيرية .

وفريق اتخذ من أفعال الخيرات مسألة ابتزاز وتسؤل . . وهم مجموعات الجمعيات المتسولة .

والحال كذلك عند طائفة التنظيمات الوطنية في جميع الأوطان . . فقد تقاسمها فريقان:

فريق يشارك في النضال الوطني داخل وطنه على أنه خدمة قوم وسلامة وطن . . وهم تجمعات التنظيمات الوطنية .

وَفَرِيقٌ آخَرُ جَعَلَ النُّضَالَ الوَطَنِيَّ سِتَارًا لِلْمَصْلَحَةِ
الشَّخْصِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الوَطَنِ وَمَصَالِحِ المَوَاطِنِينَ . . وَهُمُ
مَجْمُوعَاتُ التَّنْظِيمَاتِ المُسْتَعْلَّةِ .

عندمَا أَصْبَحَتْ طَوَائِفُ الشَّارِعِ الإِسْلَامِيِّ المُتَخَصِّصَةُ
عَلَى فَرِيقَيْنِ . . تَجْمُوعَاتٍ صَالِحَةٍ . . . وَمَجْمُوعَاتٍ فَاسِدَةٍ . .
ابْتَعَدَ عَنْ مَوَاقِعِهَا أَكْثَرُ أَهْلِ الإِسْلَامِ . . فَفَقَدْتُ تِلْكَمُ
الطَّوَائِفُ - عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ . . تَأْثِيرَهَا عَلَى مُعْظَمِ المُسْلِمِينَ . .
إِذْ أَضْحَى عِنْدَهُمُ الوَاعِظُ يَعِظُ وَلَا مُنْتَبِهَ لِمَوَاعِظِهِ . . . وَشَيْخُ
الطَّرِيقَةِ يُرْشِدُ وَلَا مُسْتَفِيدَ مِنْ إِرْشَادِهِ . . . وَفَاعِلُ الخَيْرِ يَطْلُبُ
وَلَا مُعِينَ لِأَفْعَالِهِ . . . وَالمُنَاضِلُ فِي خِدْمَةِ وَطَنِهِ يُحْذَرُ وَلَا
مُلْتَفَتَ لِمِحَازِرِهِ .

بِهَذَا . . أَمْسَى المُسْلِمُ أَحَدَ اثْنَيْنِ . . إِمَّا مُسْلِمًا يَسْتَقِي هُدَاهُ
مَنْ تَقْوَاهُ . . . وَإِمَّا مُسْلِمًا جَعَلَ هُدَاهُ وَفَقَّ هَوَاهُ . . فَبَاتَ
الإِسْلَامُ غَرِيبًا عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ المُسْلِمِينَ .

الدَّاءُ والدَّوَاءُ

توصيفُ الداءِ..

بِقَصْدِ الإِصْلَاحِ الإِنْسَانِيِّ وَلَا مَقْصِدَ غَيْرُهُ.. فَبَعْدَ أَنْ
جَالَ الدَّنْدِرَاوِيُّ الأَوَّلُ سَيِّدِي مُحَمَّدَ السُّلْطَانَ فِي مِصْرِهِ بَيْنَ
أَكْثَرِ عَشَائِرِهِ وَجِيرَانِهِ... وَفِي الأَمْصَارِ بَيْنَ إِخْوَةِ إِيمَانِهِ فِي
عَدَدٍ مِنْ أَقْطَارِ إِسْلَامِهِ.. تَأَكَّدَ أَنَّهُ لَنْ يَجِدَ عِنْدَ أَيِّ تَجْمُوعٍ مِنَ
التَّجْمُعاتِ المُتَخَصِّصَةِ المُخْلِصَةِ مَنْ تَمَثَّلَتْ رُؤْيِيَّتُهُ عِنْدَهُ..
أَكَانَتْ عَلَى خُطَّةٍ فَيَتَابِعُهَا أَوْ خُطَى فَيَتَّبِعُهَا.

وَعَلَى نَحْوِ طَبِيعَةِ الأَشْيَاءِ.. فَإِنَّ إِصْلَاحَ فَسَادٍ مَا.. لَا بُدَّ
مِنْ أَنْ يَبْدَأَ بِمَعْرِفَةِ الشَّيْءِ قَبْلَ فَسَادِهِ.. وَفِي هَذَا الِاتِّجَاهِ نَظَرَ
عَلَيْهِ مِنَ اللهِ الرِّضْوَانُ بِعَيْنِ رُؤْيِيَّتِهِ لِتَحْدِيدِ البَلَاءِ تَوْصِيفًا
لِلدَّاءِ.

وَعَقِبَ تَصَوُّرٍ وَتَبَشُّرٍ... وَتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ.. هَدَى اللهُ جَلَّ
عُلَاهُ السُّلْطَانَ الدَّنْدِرَاوِيَّ الأَوَّلَ إِلَى التَّعَرُّفِ عَلَى الدَّاءِ..
فَأَصْلُ بَلَاءٍ مَا قَدْ وَصَلْنَا إِلَيْهِ.. هُوَ تَرَكُّنَا لِمَا كُنَّا عَلَيْهِ.

أَمَّا مَا كُنَّا عَلَيْهِ.. فَبِتَصَوُّرٍ سَلِيمٍ رَأَى.. عَلَيْهِ مِنَ اللهِ
الرِّضْوَانُ بِعَيْنِ البَصِيرَةِ لَا الإِبْصَارِ أَنَّهُ - مِنْذُ إِشْرَاقَةِ بَعْثَةِ آخِرِ
المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَحَتَّى يَوْمَ بَدَأَ فِيهِ مَطْلَعُ قُرُونِ
الظُّلْمِ وَالإِظْلَامِ - كَانَ كُلُّ مَنْ رَامَ الإِسْلَامَ دِينًا لِعَقِيدَتِهِ يَعْلَمُ
أَنَّ لِسَيِّدِ البَشَرِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ دَوْرَيْنِ فِي
حَيَاةِ إِنْسَانِ أُمَّتِهِ:

الدَّورُ الْأَوَّلُ: هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الرَّسُولُ الْخَاتِمُ
الَّذِي أَقَامَ اللَّهُ جَلَّ عُلَاهُ بِهِ الْإِسْلَامَ .

الدَّورُ الثَّانِي: هُوَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الزَّعِيمُ الْجَامِعُ
الَّذِي جَمَعَ اللَّهُ جَلَّ عُلَاهُ بِهِ الْمُسْلِمِينَ .

فبِدَوْرِهِ الْأَوَّلِ: كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَّقِينَ عَلَى اعْتِقَادٍ
مَتِينٍ وَإِعْقَالٍ مَكِينٍ مِنْ أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ اضْطَفَى
سَيِّدَ الْبَشَرِ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ إِخْوَانِهِ الْمُرْسَلِينَ
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ لِيَكُونَ صَاحِبَ الرِّسَالَةِ
الْخَاتِمَةِ . . فَجَعَلَهُ سُبْحَانَهُ مَدْخَلًا لِلتَّوْحِيدِ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ
أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ .

فَمَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ فَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَلَمْ يَشْهَدْ أَنْ " سَيِّدَنَا " مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ فَمَا
دَخَلَ فِي عِدَادِ الْمُسْلِمِينَ .

وإِظْهَارًا لِعَلِيَاءِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْخَاتِمَةِ التَّرَمَّ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنَ الْمُوَحِّدِينَ بِالتَّرَامِينَ مُتْرَامِينَ . . . وَأَخْرَيْنَ مُتَتَابِعِينَ .

أَمَّا الْمُتْرَامَانِ:

فَأَوَّلُهُمَا: التَّرَامُ الْمُسْلِمُ فِي أُمُورِ عِبَادَاتِهِ الثَّابِتَةِ بِنُصُوصِ
أَحْكَامِ أَدَاءِ مَسَلِكِ السُّنَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْقَوِيمِ . . . ذَلِكَ الْمَسَلِكُ
الَّذِي عَلَّمَهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
لِلسَّابِقِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الْمُكْرَمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أَجْمَعِينَ . . لِيُؤَدِّيَ بِهِ الْمُسْلِمُ عِبَادَتَهُ لِإِلَهِ النَّاسِ طَبَقًا لِأَحْكَامِهَا
الشَّرْعِيَّةِ . . فَتَتطَابَقَ عِبَادَاتُ ذَوِي الطَّبَائِعِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنْ أَهْلِ
التَّوْحِيدِ فِي جَمِيعِ البُلْدَانِ . . فَيَحْفَظُوا وَحْدَةَ نُصُوصِ أَحْكَامِ
أَدَاءِ الْعِبَادَةِ عَلَى امْتِدَادِ الْمَكَانِ .

وثانِيهِمَا : التَّزَامُهُ فِي شُؤُونِ مَعَامَلَاتِهِ الْمُتَغَيِّرَةِ بِنُصُوصِ
أَحْكَامِ أَدَاءِ سُلُوكِ الْخُلُقِ الْحَمْدِيِّ الْعَظِيمِ . . ذَلِكُمْ السُّلُوكُ
الَّذِي رَبِّي عَلَيْهِ سَيِّدُ الْبَشَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
الصَّحَابَةَ الْمُقَرَّبِينَ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . . لِيُؤَدِّيَ بِهِ
الْمُسْلِمُ مَعَامَلَاتِهِ مَعَ النَّاسِ وَفَقًا لِأَحْكَامِهَا الشَّرْعِيَّةِ فَتَتَوَافَقَ
مُعَامَلَاتُ أَرْبَابِ الْمَصَالِحِ الْمُتَفَاوِتَةِ عَلَى تَعَاقُبِ الْأَجْيَالِ . .
فَيَحْفَظُوا وَحْدَةَ نُصُوصِ أَحْكَامِ أَدَاءِ الْمُعَامَلَةِ عَلَى مَدَى
الزَّمَانِ .

وَأَمَّا الْمُتَتَابِعَانِ :

فَأَوَّلُهُمَا : التَّزَامُ الْمُسْلِمِ بِتَمَاسُكِهِ مَعَ إِخْوَانِهِ مِنْ أَهْلِ
مَكَانِهِ بِنُصُوصِ أَحْكَامِ أَدَاءِ مَنْهَجِ التَّمَّاسُكِ الْحَمْدِيِّ الْحَلِيمِ . .
لَأَنَّ الْمَنْهَجَ الْحَلِيمَ هُوَ لِبَائِنِ الْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ . . إِذْ يَهْدِي الْمَنْهَجَ
يَتَعَاوَنُ الْمُسْلِمُ مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ مِنْ جِيرَانِهِ فِي جَمِيعِ بُلْدَانِهِ
بِالتَّضَامُنِ عِنْدَ الْفَرْعِ وَالتَّكَاوُلِ وَقَتِ الْعُسْرَةِ . . فَيَبْنِي الْجَمِيعُ
عَلَى تَتَابُعِ الْعُصُورِ بُنْيَانَ مُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ الْأَمْصَارِ .

وثانيهما: التزامه بالتلاحم مع إخوانه عبر أوطانه
بِنُصوصِ أحكامِ أداءِ منهاجِ التلاحمِ المحمديِّ الرَّحيمِ . . لأنَّ
المنهاجَ الرَّحيمَ هوَ مغزُلُ نسيجِ الجسدِ الواحدِ . . إذْ بهذا
المنهاجِ تتوَاددُ وتتراحمُ وتتعاطفُ مجتمعاتُ الإسلامِ . .
فينسجونَ نسيجَ أُمَّةِ المسلمينَ في كافَّةِ الأقطارِ .

بالتزام المسلمِ بِنُصوصِ أحكامِ الشريعةِ العرّاءِ انكشفت
عن وجدانه ظلماتُ الجاهليّةِ . . فلا تباغضَ ولا تحاسدَ ولا
تدابُرَ ولا تقاطعَ فأقامَ كلُّ مسلمٍ في الوجدانِ قيمَ الإسلامِ .

بقيامِ قيمِ الإسلامِ في الوجدانِ زالتْ عن وجودِ الجميعِ
ظلماتُ الانعزاليّةِ . . فلا خلافَ بأفكارٍ طائفيةٍ . . . ولا
مخالفةَ بفوارقِ طبقيّةٍ . . . ولا تحالفَ بعصبيّاتٍ قوميّةٍ . . . ولا
اختلافَ بحدودٍ إقليميّةٍ فأقاموا في الوجودِ قيمةَ المسلمينَ .

بانكشافِ ظلماتِ الجاهليّةِ عن الوجدانِ . . . وبزوالِ
ظلماتِ الانعزاليّةِ عن الوجودِ . . أظهرَ عامّةُ المسلمينَ
بالتزامهمُ بأُمورِ الدينِ :

أَنَّ الْإِسْلَامَ مَسَلُّكَ وَسُلُوكٌ... وَمَنْهَجٌ وَمِنْهَاجٌ

وبدوره الثاني: كان جميع المتقين يعلمون علم اليقين أن الله رب العالمين قد اجتبي سيد البشر محمداً آخر المرسلين على سائر إخوانه النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ليكون صاحب الزعامة الجامعة. . فجعله سبحانه سيد الموحدين وزعيم المسلمين.

ذلك.. أنه لما كانت الرسالة المحمدية الخاتمة هداية.. والهداية طاعة.. والطاعة سيادة.. والسيادة أتباعاً يجمع عليه كل أهل التوحيد.. فلا ريب في أنه عليه الصلاة والسلام هو سيد الموحدين.

لذلك.. لما كانت السيادة المحمدية الشاملة أتباعاً.. والاتباع ضماناً.. والضمان زعامة.. والزعامة بيعة تجمع كافة أهل الإسلام.. فلا ريب في أنه عليه الصلاة والسلام هو زعيم المسلمين.

وإعمالاً للدور الثاني لسيد البشر محمد رسول الله عليه صلوات الله. . جعل الله الجليل الأكرم الارتباط بشخصه صلى الله عليه وسلم متساوياً في العقيدة مع التسليم برسالته. . فبالسليم برسالته الخاتمة أقام عليه صلوات الله في الوجدان قيم الإسلام وأقام في الوجود قيمة المسلمين. . وبالارتباط بشخصه صلوات الله عليه. . يملك بسيادته المحمدية الشاملة الوجدان. . فترسخ في الوجدان قيم

الإسلام . . ويُهَيِّمُ بزعامته المحمّديّة الجامعة على الوجود . . .
فتشتمخ في الوجود قيمة المسلمين .

وتحقيقاً للرُسوخِ والشُّموخِ ارتبط كلُّ واحدٍ من أهلِ
التَّوحيدِ بشخصِ سيِّدِ الموحِّدينِ وزعيمِ المسلمينِ صلى اللهُ
وسلَّمَ عليه وعلى آلهِ المُطَهَّرينِ بارتباطينِ مُتلازمينِ :

الارتباطُ الأوَّلُ : ارتباطُ الإيمانِ بذاتِهِ النَّبويَّةِ المتفرِّدةِ
استمساكاً بسيادتهِ المحمّديَّةِ الشَّاملةِ عليه صلواتُ اللهِ . . وآيةُ
هذا الارتباطِ أن يتحقَّقَ المسلمُ بمكوِّناتهِ الذَّاتيَّةِ الأربعةِ بتلكمُ
الفاعليَّاتِ الرَّاسخاتِ التي أرسى على تكاملِ ركائزها صلواتُ
اللهِ عليه رُسوخَ قيمِ الإسلامِ في الوجدانِ :

الفاعليَّةُ الأولى : حِفْظُ الأبدانِ بنظافةِ إنسانِهِ . . .

وبطهارةِ صَلَاتِهِ . . فتنشطُ بالعافيةِ .

الفاعليَّةُ الثَّانيَّةُ : تَنْقِيَةُ الأرواحِ بِكثيرِ أذكارِهِ . . .

وبعديدِ صَلَوَاتِهِ . . فتتنقى بالشفافيةِ .

الفاعليَّةُ الثَّالثَةُ : تَهْدِيَةُ الأنفُسِ بِجمالِ حَرَكَاتِهِ . . .

وبكمالِ سَكَنَاتِهِ . . فتسمو بالشَّمائليَّةِ .

الفاعليَّةُ الرَّابِعةُ : تَعْلِيمُ العُقُولِ بعلمِ قرآنِهِ . . .

وبتعاليمِ أقوالِهِ . . فتضيءُ بالنُّورانيَّةِ .

وبإتقانِ كُلِّ واحدٍ منِ أهلِ التَّوحيدِ لهذهِ الفَاعليَّاتِ
الرَّاسخَةِ تنطبعُ على مكوِّناتهِ الذَّاتيَّةِ صورةٌ صِفَاتِ الكَيِّونَةِ

الذاتية لسيّد الموحّدين صلوات الله عليه.. . فيتأصل في
الوجدان رُسوخ قيم الإسلام.

الارتباط الثاني: ارتباط الانتماء لذاته النبوية المتفرّدة
اعتصاماً بزعامته المحمّدية الجامعة عليه صلوات الله.. . وآية
هذا الارتباط أن يُحقّق المسلمُ بمرئياته الشخصية الأربع تِلْكَ
التفاعلات الشّاحات التي أنشأ على تكامل زواياها صلوات
الله عليه شُموخ قيمة المسلمين في الوجود:

التفاعل الأول: أن يتفهّم عقله فوائد تنوع الطائفيّات
ليكون المُشارك في كلِّ تجمّعاتها.

التفاعل الثاني: أن تستشعر نفسه عدالة تنوع الطّبقيّات
ليكون المُتماسك داخل كافيّة مجتمعاتها.

التفاعل الثالث: أن يألّف رُوحه خاصيّة تعدّد القوميّات
ليكون المُتلاحم مع عامّة مجاميعها.

التفاعل الرابع: أن يَحْتَمِلَ بدنه خصوصيّة تعدّد الإقليميّات
ليكون المُتنقّل بين عُموم اتّجاهاتها.

وبإتقان كلِّ واحدٍ من أهل الإسلام لهذه التفاعلات
الشّاحية تضطبعُ مرئياته الشخصية بصورة صفات الكونيّة
البشريّة لزعيم المسلمين صلوات الله عليه.. . فيتأصل في
الوجود شُموخ قيمة المسلمين.

بهذا الارتباط الإيماني الانتمائي صار كل من اتبع السيادة
المحمدية الشاملة وباع الزعامة المحمدية الجامعة محمدي
التكوين . . . فبتكوينه المحمدي . . . بنى الإنسان ذاته . . . وألف
عائلته . . . وأقام مجتمعه . . . وأنشأ أمته . . . فالجميع في كيان
إنساني لا يتجزأ مهما تنوعت الطائفيات أو الطبقيّات . . .
ومهما تعددت القوميات أو الإقليميات .

ففي تنوع الطائفيات : فعند تضارب الأقوال أو تناقض
الأفعال . . . ففي علم القرآن المعصوم والتعاليم النبوية
العصماء البيان الفضل والتبيان المفصل .

وفي تنوع الطبقيّات : فالمال شراكة بين غني وفقير . . .
والقوة منعة لقوي وضعيف . . . والعلم منفعة لعالم
وأمي . . . والنفوذ بساط يتسع لراع ورعية .

وفي تعدد القوميات : الأبيض أخو الأسود . . . والإثنان
أخو الأحمر . . . والثلاثة إخوة الأصفر .

وفي تعدد الإقليميات : فساكن الجبال يألم لأوجاع ساكن
الوديان . . . والإثنان يألمان لأوجاع ساكن السهول . . .
والثلاثة يألمون لأوجاع ساكن السواحل .

ثُمَّ جَمِعَهُمْ مَهْمَا تَعَارَضَتِ الْمَصَالِحُ أَوْ تَفَاقَمَتِ الْمَشَاكِلُ
فَعِنْدَ تَحَاوُرِ الْأَجْيَالِ . . . الْكَبِيرُ مَوْفُورُ الْكِرَامَةِ وَالصَّغِيرُ مُتَنَعِمٌ
بِالرَّحَابَةِ . . . الْخَيْرُ عِنْدَ الْجَمْعِ خَيْرٌ لِلْوَاحِدِ . . . وَالْمُصِيبَةُ عِنْدَ
الْوَاحِدِ مُصِيبَةٌ لِلْجَمِيعِ . . . كُلٌّ فِي وَاحِدٍ وَالْوَاحِدُ هُوَ الْكُلُّ . . .
كَيْفَ لَا . . . وَالرَّسُولُ الْمُصْطَفَى وَالزَّعِيمُ الْمُجْتَبَى عَلَيْهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ قَدْ مَلَكَ بِسَيَادَتِهِ الْحَمْدِيَّةِ الشَّامِلَةَ الْوَجْدَانَ لِيَبْقَى رُسُوحُ
قِيَمِ الْإِسْلَامِ فِي الْوَجْدَانِ مَا بَقِيَ فِي الْوَجْدَانِ إِسْلَامٌ . . .
وَهَيَّمَنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِزَعَامَتِهِ الْحَمْدِيَّةِ الْجَامِعَةَ عَلَى الْوُجُودِ
لِيَبْقَى شَمُوحُ قِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْوُجُودِ مَا بَقِيَ فِي الْوُجُودِ
مُسْلِمُونَ .

وَطَوَالَ ذَلِكُمُ الزَّمَانِ مَا غَفَلَ مُسْلِمٌ لِحِظَةً عَنِ ارْتِبَاطِهِ
الْإِيمَانِيِّ الْإِنْتِمَائِيِّ . . . فَدَامَ عِنْدَهُ تَكْوِينُهُ الْحَمْدِيَّ . . . فَكَانَ قَادِرًا
عَلَى أَنْ يَحْمِيَ وَجْدَانَهُ مِنْ فِتَنِ آفَاتِ التَّشَقُّقِ وَقَدِيرًا عَلَى حِمَايَةِ
وَجُودِ جُمُوعِهِ مِنْ مَحَنِ سَاحَقَاتِ الشَّقَاقِ . . . لِذَا فَلَا تَدْمِيرَ
لِذَاتِهِ . . . وَلَا تَمَرُّقَ لِعَائِلَتِهِ . . . وَلَا تَفْتَتَ لِمَجْتَمَعِهِ . . . وَلَا
تَشْتَتَ لِأُمَّتِهِ . . . وَلِتَحْقِيقِ دَوَامِ التَّكْوِينِ الْحَمْدِيِّ جَعَلَ كُلُّ
وَاحِدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مُمَارِسَتَهُ لِفَاعِلِيَّاتِ مَكُونَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ
وَلِتَفَاعُلَاتِ مَرْتَبَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ مَسِيرَةً مُسْلِمَةً مُسَالِمَةً مُحَمَّدِيَّةً
الْمَسَارِ . . . يَسِيرُهَا بِذَاتِهِ فِي إِطَارِ جَمْعِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَانصَهَرَ
الْجَمِيعُ فِي قَالِبِ الصَّفِّ الْوَاحِدِ فَانْتَضَمَتْ جُمُوعُهُمْ بِنِظَامِ
الْحَرَكَةِ الْوَاحِدَةِ فَاسَّسُوا جَمْعَ إِنْسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى

سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . . . ذَلِكُمْ الْجَمْعُ الَّذِي حَفَرَ بَرُسُوحَ قِيَمِ الْإِسْلَامِ
وَبِشْمُوحِ قِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى جَبِينِ الْأَجْيَالِ أَنَّهُ جَمْعٌ:
اعْتَلَتْ بِهِ السِّيَادَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الشَّامِلَةُ فَوْقَ الْقِمَمِ...

وَارْتَفَعَتْ بِهِ الزَّعَامَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الْجَامِعَةُ فَوْقَ الْأُمَمِ.

وَلَمَّا كَانَ سَيِّدُ الْبَشَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ هُوَ
صَاحِبُ السِّيَادَةِ الشَّامِلَةِ وَصَاحِبُ الزَّعَامَةِ الْجَامِعَةِ . . . فَمَا مِنْ
وَاحِدٍ فِي جَمْعِ إِنْسَانٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . . . إِلَّا
وَعَلِمَ عِلْمَ الْمُسْتَيْقِنِينَ أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ اخْتَصَّ سَيِّدَ
الْمُوحَّدِينَ وَزَعِيمَ الْمُسْلِمِينَ بِالْوِلَايَةِ الْكَامِلَةِ .

وَلَأَنَّ لِكُلِّ مَسْعَى عِلَامَاتٍ تُرْشِدُ الْقَاصِدَ إِلَى الْمَقْصُودِ . . .
فَبِتَدْبِيرِ لِعِلْمِ الْقُرْآنِ الْمَعْصُومِ وَلِلتَّعَالِيمِ النَّبَوِيَّةِ الْعِصْمَاءِ اسْتَبَانَ
كُلُّ مَنْ رَامَ الْفَوْزَ بِالْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْكَامِلَةِ أَنَّهُ لِلْفَوْزِ بِمُبْتَغَاهُ
لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَنْزِلَةِ الْإِيمَانِ . . . وَلِلْوُصُولِ إِلَى هَذِهِ
الْمَنْزِلَةِ فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَلْتَزِمَ بِتَأْدِيَةِ قَوْلٍ وَفِعَلٍ:

أَمَّا الْقَوْلُ: فَعَلَيْهِ أَنْ يَنْطِقَ بِقَوْلَةِ الْإِيمَانِ دُونَمَا نُقْصَانٍ . . .
فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُتِمَّهَا بِقَوْلَةِ: " مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ "
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ . . . فَمَا قَالَ بِقَالَةِ الْإِيمَانِ .

وَأَمَّا الْفَعْلُ: فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يُطَهَّرَ جَوَارِحَهُ كُلَّهَا مِنْ حُبِّ
كُلِّ مَنْ شَغَلَ الْقَلْبَ طَلْبُ هَوَاهُ... . . . وَشَاغَلَ الْفُؤَادَ مَطْلَبُ
رِضَاهُ حَتَّى يَكُونَ سَيِّدَ الْبَشْرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ... . . هُوَ الْأَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ... . . وَمِنْ كُلِّ
مَنْ صَافَحَتْ رُؤْيَاهُ عَيْنَيْهِ... . . فَيَكْتَسِبَ الْوِلَايَةَ الْمَحْمَدِيَّةَ
الْكَامِلَةَ.

فَبِهَذِهِ الْوِلَايَةِ الْكَامِلَةِ يَتَوَلَّى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كُلِّ وَاحِدٍ
مِنْ مُؤْمِنِيهِ فَتَنْعَكِسُ عَلَى خَوَاصِّ ذَاتِهِ رُبَاعِيَّاتُ خَاصِيَّاتِ
الْمُؤْمِنِ عِنْدَ سَيِّدِ الْمُؤَحِّدِينَ وَزَعِيمِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
فَيَرَاهَا كُلُّ مَنْ خَالَطَهُ بِجِيرَةٍ أَوْ بِقُرْبَةٍ... . . بِمُعَامَلَةٍ أَوْ بِصُحْبَةٍ
عَلَى أَنَّهَا شَوَاهِدُ الْإِيمَانِ الْأَرْبَعَةُ الْأَوْهِي:

الذُّكْرُ... . . أَوْهَاهَا.

الْبِرُّ... . . ثَانِيهَا.

الصَّبْرُ... . . ثَالِثُهَا.

الشُّكْرُ... . . رَابِعُهَا.

بِتَحَلِّيِ الْمُؤْمِنِ بِشَوَاهِدِ إِيْمَانِهِ يَتَحَوَّلُ عِنْدَهُ الْإِلْتِمَامُ
الْمُتَمَزِمُ وَالْمُتَتَابِعُ مِنَ الْإِلْتِمَامِ بِأَحْكَامِ إِلَى الْإِلْتِمَامِ بِأَحْكَامِ... . .
إِذْ صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبِينُ أَصُولَ طَرِيقَةِ أَدَاءِ سَيِّدِ
الْمُؤَحِّدِينَ وَزَعِيمِ الْمُسْلِمِينَ لِأَحْكَامِ شَرِيعَةِ الدِّينِ.

فَتَأْسِيًّا بِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . . . صَارَ عِنْدَهُ تَلَاصُقٌ أَدَاءِ
أَحْكَامِ مَسَلِكِ الْإِسْلَامِ وَسُلُوكِهِ وَمَنْهَجِهِ وَمِنْهَا جِهَةٌ كَمَثَلِ بَيْتِ
اللَّهِ الْحَرَامِ الْمَرْفُوعِ سَقْفُهُ بِأَرْبَعَةِ جُدْرَانٍ مُتَسَانِدَاتٍ . . . فَجَعَلَ
مِنْ أَدَاءِ الْأَحْكَامِ أَرْبَعَ قَوَاعِدَ رَاسِيَاتٍ يُؤَدِّيهَا بِالتَّزَامِ بِأَحْكَامٍ
لَا كَلَلَ فِيهِ وَلَا مَلَلٌ :

القاعدة الأولى: أَنْ يُؤَدِّيَ كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مِنْ أُمُورِ
دِينِهِ الثَّابِتَةِ بِأُصُولِ إِحْكَامِ أَدَاءِ مَسَلِكِ السُّنَّةِ الْحَمْدِيَّةِ الْقَوِيمِ . . .
حَتَّى لَا يَضِلَّ أَوْ يُضِلَّ .

القاعدة الثانية: أَنْ يُؤَدِّيَ كُلَّ شَارِدَةٍ أَوْ وَارِدَةٍ مِنْ شُؤُونِ
دُنْيَاهُ الْمُتَغَيِّرَةِ بِأُصُولِ إِحْكَامِ أَدَاءِ سُلُوكِ الْخُلُقِ الْحَمْدِيِّ
الْعَظِيمِ . . . لِئَلَّا يَظْلِمَ أَوْ يُظْلَمَ .

القاعدة الثالثة: أَنْ يُؤَدِّيَ تَمَاسُكُهُ مَعَ أَيِّ مُسْلِمٍ مِنْ
جِرَانِهِ كَبِيرًا كَانَ أَمْ صَغِيرًا بِأُصُولِ إِحْكَامِ أَدَاءِ مَنْهَجِ
التَّمَاسُكِ الْحَمْدِيِّ الْحَلِيمِ . . . لِكَيْ لَا يَذَلَّ أَوْ يُذَلَّ .

القاعدة الرابعة: أَنْ يُؤَدِّيَ تَلَاصُقَهُ مَعَ أَيِّ قَوْمٍ مِنْ إِخْوَانِهِ
قَرِيبًا كَانَ أَمْ غَرِيبًا بِأُصُولِ إِحْكَامِ أَدَاءِ مَنْهَاجِ التَّلَاحُمِ
الْحَمْدِيِّ الرَّحِيمِ . . . فَلَا يَقْهَرُ أَوْ يُقْهَرُ .

بِمُوَاصَلَةِ الْإِتِّزَامِ بِأُصُولِ إِحْكَامِ أَدَاءِ الشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ . . .
أَظْهَرَ كَافَّةَ الْمُؤْمِنِينَ بِفَوْزِهِمْ بِالْوِلَايَةِ الْحَمْدِيَّةِ الْكَامِلَةِ :

أَنَّ الْإِيمَانَ لَا ضَالَّ فِيهِ وَلَا مُضِلَّ... وَلَا ظَالِمَ فِيهِ وَلَا مَظْلُومَ.. وَلَا
مُذَلَّ فِيهِ وَلَا مُذَلَّ.. وَلَا قَاهِرَ فِيهِ وَلَا مَقْهُورَ.

وَلَمَّا كَانَ سَيِّدَ الْبَشَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ هُوَ
صَاحِبَ الْوِلَايَةِ الْكَامِلَةِ.. فَمَا مِنْ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا
وَعَلِمَ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ أَنَّ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَدْ اخْتَصَّ
سَيِّدَ الْمُؤَحِّدِينَ وَزَعِيمَ الْمُسْلِمِينَ لِيَكُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هُوَ
صَاحِبَ الْمَعِيَّةِ الْمَانِعَةِ لِكُلِّ مَنْ فَازَ بِوِلَايَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْكَامِلَةِ.

وَوُضُوعًا إِلَى الْمَعِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَانِعَةِ.. سَعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ بِكُلِّ كَامِنَةٍ مِنْ كَوَامِنِ عَقْلِهِ... وَبِكُلِّ نَازِعَةٍ مِنْ
نَوَازِعِ نَفْسِهِ... وَبِكُلِّ جَامِعَةٍ مِنْ جَوَامِعِ رُوحِهِ... وَبِكُلِّ
خَلِيَّةٍ مِنْ خَلَائِيَا بَدَنِهِ لِأَنَّ يَجْعَلَ مِنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ الْأَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدَيْهِ.. فَبِهَذَا الْقُرْبِ
يُضِيءُ السَّرَاجُ الْمُنِيرُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَصَرَهُ وَبَصِيرَتَهُ فَيَمْنَعُهُ
مِنْ فِعْلِ أَيِّ سَيِّئَةٍ فَلَا تُذْهِبُ حَسَنَاتِهِ السَّيِّئَاتُ.. وَيَمْنَعُهُ مِنْ
قَوْلِ أَيِّ سُوءٍ فَلَا تُذْهِبُ مَحَاسِنَهُ الْإِسَاءَاتُ.

وَحَتَّى تَضُمَّ مَعِيَّةُ سَيِّدِ الْمُؤَحِّدِينَ وَزَعِيمِ الْمُسْلِمِينَ صَلَّى اللَّهُ
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ كَافَّةً أَهْلَ وَلايَةِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى تَتَابُعِ
السَّنِينِ.. جَعَلَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ مَعِيَّتَهُمْ لَهُ مِنْذُ

طَلَعَةَ حَيَاتِهِ النَّبَوِيَّةِ عِنْدَ مَوْلِدِ رِسَالَتِهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ - بِمَعِيَّةِ مُشَاهِدَةٍ بَصْرٍ .

وَجَعَلَ سُبْحَانَهُ مَعِيَّتَهُمْ لَهُ مِنْذُ مَطْلَعِ حَيَاتِهِ النَّوْرَانِيَّةِ - عِنْدَ مَوْتِ بَشْرِيَّتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - بِمَعِيَّةِ شُهُودِ بَصِيرَةٍ .

وَلَيْسْتَبِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ - عَلَى تَتَابُعِ عُصُورِ الزَّمَانِ - مَعِيَّتُهُ الْحَمْدِيَّةَ الْمَانِعَةَ . . جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هَذِهِ الْمَعِيَّةَ عَلَى رَسْمِ طَرِيقِ نُورَانِيٍّ . . حَدَدَ سُبْحَانَهُ خَطَّ بَدَايَتِهِ بِيَوْمِ ظُهُورِ الرِّسَالَةِ الْحَمْدِيَّةِ . . . وَحَدَدَ جَلَّ عَلَاهُ خَطَّ نِهَائَتِهِ بِيَوْمِ قَبُولِ الشَّفَاعَةِ الْحَمْدِيَّةِ . . لَيْسِيرُوا عَلَى طَرِيقِ الْمَعِيَّةِ الْحَمْدِيَّةِ الْمَانِعَةِ تَحْتَ ظِلِّ رَايَةِ الزَّعَامَةِ الْحَمْدِيَّةِ الْجَامِعَةِ . . فَيُزَكِّيهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ رَبِّهِ الْجَلِيلِ الْأَكْرَمِ :

فَبِمَشِيَّتِهِ تَعَالَى . . يُزَكِّيهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الدُّنْيَا بِمُؤَالَاتِهِ . . فَيَفُوزُونَ بِتَمَامِ نَعْمَاءِ الدُّنْيَا .

وَبِمَشِيَّتِهِ تَعَالَى . . يُزَكِّيهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْآخِرَةِ بِشَفَاعَتِهِ . . فَيَفُوزُونَ بِوَاسِعِ نَعِيمِ الْآخِرَةِ .

بِهَذِهِ التَّزْكِيَةِ النَّبَوِيَّةِ يَكُونُ كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعِيَّةِ الْحَمْدِيَّةِ الْمَانِعَةِ تَحْتَ ظِلِّ رَايَةِ الزَّعَامَةِ الْحَمْدِيَّةِ الْجَامِعَةِ . . مِنْ الَّذِينَ جَمَعُوا عَلَى تَعَاقِبِ أَجْيَالِهِمْ بَيْنَ

السِّيَادَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الشَّامِلَةِ . . . وَالزَّعَامَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْجَامِعَةِ . . .
وَالْوِلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْكَامِلَةِ . . . وَالْمَعِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَانِعَةِ . . .
فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ جَلَّ عُلَاهُ لِصُطْفَاهُ وَمُجْتَبَاهُ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ فِي
الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ مَعِيَّتِهِ وَفِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ . . . فَجَاءَ
وَصَفُّهُمْ فِي قُرْآنِ رَبِّهِمْ:

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ
شَطْرَهُ فَتَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ
الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا﴾ (٢٩)

هَذَا مَا كُنَّا عَلَيْهِ.. أَمَا مَا قَدْ وَصَلْنَا إِلَيْهِ:

فَبِتَبْصُرِ عَمِيمٍ فِي مَا أَصَابَ مُسْلِمًا اعْتَلَى بِقِيمِ الْإِسْلَامِ
فَوْقَ كُلِّ الْقِمَمِ... وَارْتَفَعَ بِقِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ كَافَّةِ
الْأُمَمِ.. رَأَى الدَّنْدِرَاوِيَّ الْأَوَّلُ سَيِّدِي مُحَمَّدَ السُّلْطَانَ بَعِينَ
الْبَصْرِ وَالْبَصِيرَةَ ذَاكَ النَّهَارَ الَّذِي غَابَتْ فِيهِ شَمْسُهُ سَاعَةَ
ضُحَاهُ.. إِذْ ظَهَرَتْ بَيْنَ ظَهْرَانِي مُجْتَمَعَاتِ الْإِسْلَامِ مَظَنَّةٌ مُظْلِمَةٌ
ظَالِمَةٌ.. بَدَأَتْ بِظَهْوَرِهَا عِنْدَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ قُرُونُ الظُّلْمِ
وَالْإِظْلَامِ.. تِلْكَ الْمَظَنَّةُ الَّتِي هَدَفَ بِهَا أَعْدَاءُ الْوَحْدَانِيَّةِ
الْقِضَاءَ عَلَى أَهْلِ التَّوْحِيدِ.

وَلِيَنَالُوا بُغْيَةَ غِيَّهِمْ زَعَمُوا أَنَّ الْارْتِبَاطَ بِشَخْصِ سَيِّدِ
الْبَشَرِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ.. إِنَّمَا هُوَ رِدَّةُ
الْمُوحِّدِينَ عَنْ دِينِ التَّوْحِيدِ.. بِزَعْمِ أَنَّهُ بِمَوْتِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ قَدْ انْتَهَى وُجُودُهُ مِنْ وَجْدَانِ إِنْسَانِهِ وَوُجُودِ أُمَّتِهِ.

وَلِأَنَّ غَالِبِيَّةَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ قَدْ غَفَلُوا عَنْ مَكَائِدِ أَعْدَاءِ
الْوَحْدَانِيَّةِ.. وَقَعَ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْهُمْ صَرَغِي مَظَنَّةِ الظُّلْمِ
وَالْإِظْلَامِ.. حَيْثُ غَابَ فَرْدُهُمْ بِوَجْدَانِهِ عَنِ السِّيَادَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
الشَّامِلَةِ وَتَغَيَّبَ بِوُجُودِهِ عَنِ الزَّعَامَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْجَامِعَةِ فَابْتَعَدَ
عَنْ ارْتِبَاطِهِ الْإِيمَانِيِّ الْأَنْتِمَائِيِّ فَفَقَدَ تَكْوِينَهُ الْمُحَمَّدِيَّ.. فَتَنَازَرَتْ
مُكُونَاتُهُ الذَّاتِيَّةُ الرَّاسِخَةُ بِالْفَاعِلِيَّاتِ عَلَى أَرْبَعِ مُكُونَاتٍ
مُتَهَالِكَاتٍ:

أَوْلَاهَا : بَدَنٌ تَكَالَبَتْ حَوَاسُهُ عَلَى مَا يُفْسِدُ فِيهِ الْعَافِيَةَ .
 ثَانِيهَا : رُوحٌ ضَاعَتْ جَوَامِعُهُ عَمَّا يُوجِبُ لَهُ الشَّفَافِيَةَ .
 ثَالِثُهَا : نَفْسٌ غَرِقَتْ نَوَازِعُهَا فِيمَا يُحْرِمُ عَلَيْهَا الشَّمَائِلِيَةَ .
 رَابِعُهَا : عَقْلٌ تَعَلَّقَتْ كَوَامِنُهُ فِيمَا يُحْجِبُ عَنْهُ النُّورَانِيَةَ .
 لَمَّا تَنَاطَرَتْ مُكَوِّنَاتُهُ الذَّائِيَّةُ الْمُتَهَالِكَاتُ . . تَبَعَثَتْ مَرِيئَاتُهُ
 الشَّخْصِيَّةُ الشَّاخِجَةُ بِالتَّفَاعُلَاتِ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا مُتَهَاوِيَاتٍ :
 أَوْلَاهَا : التَّشَدُّدُ لِطَائِفَتِهِ مُهَاجِمًا كُلَّ الطَّائِفَاتِ .
 ثَانِيهَا : العُزْلَةُ بِطَبَقَتِهِ مُجَافِيًا بَاقِيَ الطَّبَقِيَّاتِ .
 ثَالِثُهَا : التَّعَصُّبُ لِقَوْمِيَّتِهِ مُتَعَالِيًا عَلَى كَافَّةِ الْقَوْمِيَّاتِ .
 رَابِعُهَا : الانزِوَاءُ دَاخِلَ بَلَدَتِهِ مُسْتَعْرَبًا سَائِرَ الإِقْلِيمِيَّاتِ .
 عِنْدَمَا خَسَرَ فَاقِدُ تَكْوِينِهِ المُحَمَّدِيَّ الرُّسُوحَ مِنْ وَجْدَانِهِ
 وَالشُّمُوحَ مِنْ وُجُودِهِ . . تَرَكَ المُسْلِكَ الْقَوِيمَ وَهَجَرَ السُّلُوكَ
 الْعَظِيمَ وَنَبَذَ الْمُنْهَجَ الْحَلِيمَ وَاجْتَنَبَ الْمُنْهَاجَ الرَّحِيمَ . . فَأَغْرَقَتْ
 وَجْدَانَهُ ظُلْمَاتُ الْجَاهِلِيَّةِ بِفِتَنِ أَرْبَعِ آفَاتٍ تَشْقُقُ :
 أَوْلَاهَا . . التَّبَاغُضُ الَّذِي بَاعَدَ بَيْنَ الْأَبِ وَبْنِهِ .
 ثَانِيهَا . . التَّحَاسُدُ الَّذِي تَفَشَّى بَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ .
 ثَالِثُهَا . . التَّدَابُرُ الَّذِي فَصَلَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَذَوِيهِ .
 رَابِعُهَا . . التَّقَاطُعُ الَّذِي حَالَ بَيْنَ صِلَةِ الْجَارِ بِمَنْ يَلِيهِ .

بِإِصَابَةِ مُسْلِمِ قُرُونِ الظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ بِفِتْنِ آفَاتِ تَشْتُقُّ
ظُلُمَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ غَابَتْ قِيَمُ الْإِسْلَامِ مِنَ الْوِجْدَانِ . . . فَزَالَتْ
قِيَمُ الْإِسْلَامِ مِنْ فَوْقِ كُلِّ الْقِيَمِ .

بَعْدَمَا تَمَكَّنَتْ آفَاتُ التَّشْتُقِّ مِنْ فَاقِدِ تَكْوِينِهِ الْمُحَمَّدِيِّ
بِفِتْنَتِهَا الْعَاصِفَةِ . . . صَارَ يَعْيشُ أَيَّامَهُ عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالِهِ بَيْنَ
أَهْلِهِ وَجِيرَانِهِ حَبِيسَ الْخَوْفِ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ . . . فَفَرَّقَتْ الْمَخَافُفُ
بَيْنَ أَهْلِ الْمَكَانِ . . . وَيَتَعَايَشُ مَعَ أَنْاسِ زَمَانِهِ أَسِيرَ الطَّمَعِ فِي
غَيْرِ اللَّهِ . . . فَفَارَقَتْ الْأَطْمَاعُ بَيْنَ أَصْحَابِ الزَّمَانِ .

عَقَبَ الْفُرْقَةَ وَالْفِرَاقَ تَعَارَفَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ عَلَى أَنْ
يَكُونَ قَانُونَ حَيَاتِهِمْ قَائِمًا عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَهِيَ الْخِلَافُ
وَالْمُخَالَفَةُ وَالتَّخَالُفُ وَالْإِخْتِلَافُ . . . فَأَغْرَقَتْ وَجُودَهُمْ ظَالِمَاتُ
الانْعِزَالِيَّةِ بِمَحَنِ أَرْبَعِ سَاحِقَاتِ شِقَاقٍ تَفَرَّقَتْ بِجَمْعِ الصَّفِّ
الْوَاحِدِ وَالْحَرَكَةِ الْوَاحِدَةِ عَلَى فِئَاتٍ مُتَعَانِدَةٍ أَوْ مُتَبَاعِدَةٍ . . .
تَعَكِّسُ فِي عَيْنِ رَائِيهَا تَأْثُرَ جَمِيعِ الْمُوَحِّدِينَ بِكُلِّ سَاحِقَةٍ مِنْ
رَابِعَاتِ تِلْكَ السَّاحِقَاتِ :

وَأَوَّلُهَا : التَّعَايُرُ بِالْأَفْكَارِ الطَّائِفِيَّةِ .

ثَانِيهَا : التَّنَافُرُ بِالْفَوَارِقِ الطَّبَقِيَّةِ .

ثَالِثُهَا : التَّفَاخُرُ بِالْعَصَبِيَّاتِ الْقَوْمِيَّةِ .

رَابِعُهَا : التَّنَاحُرُ بِالْحُدُودِ الْإِقْلِيمِيَّةِ .

بإصابة مجموعات صرعى مظنة الظلم والإظلام بمحن
ساحقات شقاق ظلمات الانعزالية . . تعيبت عن الوجود قيمة
المسلمين . . فتزلزلت قيمة المسلمين عند كافة الأمم .

بزوال القيم وبزلزلة القيمة . . تدافع فاقدو تكوينهم
المحمدي ليهم كل فرد فيهم على تعاقب أجيالهم . . باحثاً عن
بديل لذلك الارتباط الإيماني الانتمائي الذي تركه . . ليحصل
على تكوين غير الذي فقدته .

وها نحن نرى كيف صار أولئك على نفرين :

أحدهما . . لا يهّمه قيم إسلام ولا قيمة لمسلمين . .
فجرى وراء رغبات نفسه وتطلعات عقله . . ليرتبط بشخص
كل من شعر أن بيده تحقيق مناه .

والآخر . . لا يهّمه من قيم الإسلام إلا علم نصوص
أحكامها . . ولا يعنيه من قيمة المسلمين إلا معرفة سابق
أيامها . . فانطلق خلف كل من سمع بأنه العالم بنصوص
الأحكام والعلم بسابق الأيام ليرتبط بشخصه . . فيكون
المقيد بنظريته والقابع تحت مظلتها . . الإسلام عنده بخير ما دام
عالمه بخير . . وجميع المسلمين لديه بسلام ما بقي أحبابه
سالمين .

ولأنَّ التَّكْوِينَ الْإِنْسَانِيَّ لَنْ يَكْتَمَلَ إِلَّا بِالرِّبَاطِ بِشَخْصِ
سَيِّدِ الْمُؤَحِّدِينَ وَزَعِيمِ الْمُسْلِمِينَ دُونَ غَيْرِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ . .
فَهَا نَحْنُ نَرَى كُلَّ مَنْ خَابَ مَسْعَاهُ لِرِيبَاتِهِ بِمَنْ سِوَاهُ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ . . قَدْ أَمَكَّنَ أَعْدَاءَ الْوَحْدَانِيَّةِ مِنْ أَعْنَاقِ أَهْلِ
التَّوْحِيدِ . . فَأَضْحَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ يَتَجَرَّعُ مَرَارَةً
تَدْمِيرِ إِنْسَانِهِ . . . وَتَمَزَّقُ عَائِلَتِهِ . . . وَتَفْتَتِ مُجْتَمَعَهُ . . وَتَشْتَتِ
أُمَّتَهُ . . لِتَمْضِيَ الْحَيَاةَ بِكُلِّ فَرْدٍ فِيهِمْ - جِيلاً مِنْ بَعْدِ جِيلٍ -
وَقَدْ اعْتَصَرَتْ إِنْسَانَهُ أَرْبَعَةُ مَشَاعِرَ مُزْرِيةٍ :

أولها : وَهْنُ الضَّعْفِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَجَاوُرِ بِلَادِ الْمُؤَحِّدِينَ
الْأَشْدَاءِ .

ثانيها : ضَيْقُ الْوَحْشَةِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَثْرَةِ تَعْدَادِ الْمُؤْمِنِينَ
الْأَشْقَاءِ .

ثالثها : يَأْسُ الْفَقْرِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ وَفْرَةِ ثَرَوَاتِ الْمُتَّقِينَ
الْأَغْنِيَاءِ .

ورابعها : عَجْزُ الْفِكْرِ بِالرَّغْمِ مِنْ غَزَارَةِ عُلُومِ الْمُسْلِمِينَ
الْعُلَمَاءِ .

وهاهو ذا فاقدُ تكوينه المحمديّ أمسى فريسة الضياع ..
فبات الفرد الذي تتسابق عواصف الفتن إليه .. وتتراحم
قواصف المحن عليه .. ولم ينج من هذا وذاك إلا القليل ..
ونجاة القليل عند دمار الكثير لا تنفع .

وهكذا .. فبمقارنة بين أمس معهود .. وحاضر
مشهود .. توصل السلطان الدندراوي الأول برؤيته إلى أن
ما يلقاه مسلم خير الأمم من هوانٍ عند سفوح القمم ومن
مهانة عند أسافل الأمم .. إنما هو لتخلي فردٍ معظم أهل
التوحيد عن تكوينه المحمديّ .

أما بدء الداء .. فكان يوم أن غاب غاليّة الموحدين عن
الارتباط بشخص من صلى الإله عليه وسلّم :

الرّسولُ الخاتمُ للإسلام... والزّعيمُ الجامعُ للمسلمين

وصفُ الدَّوَاءِ..

فَبِتَفَكُّرٍ فَهِيْمٌ . . حَدَّدَ السُّلْطَانُ الدَّنْدِرَاوِيُّ الْأَوَّلُ أَصْلَ
بَلَائِنَا بِفَقْدِ فَرْدٍ أَكْثَرِنَا لِتَكْوِينِهِ الْمُحَمَّدِيِّ النَّاجِمِ عَنْ غِيَابِ
ارْتِبَاطِهِ - إِيمَانًا وَانْتِمَاءً - بِشَخْصِ سَيِّدِ الْبَشَرِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ . . فَرَأَى أَنَّهُ لَا دَوَاءَ لِهَذَا الدَّاءِ إِلَّا بِالْعُودَةِ
لِارْتِبَاطِ الْإِيمَانِ وَالْانْتِمَاءِ . . فَوَصَّفَ الدَّوَاءَ بِصِيْحَةِ نِدَاءٍ .

وَفِي النِّصْفِ الثَّانِي لِلْقَرْنِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنَ الْهَجْرَةِ . . وَمِنْ
أَرْضِ قَرِيْبَتِهِ دَنْدَرَةَ فِي جَنُوبِ صَعِيدِ مِصْرَ . . وَمِنْ صَدْرِ أَشْعَلٍ
فِيهِ الْحُزْنُ نَارَ الْغَيْرَةِ عَلَى مَا يَحْدُثُ لِلْمُسْلِمِينَ . . أَطْلَقَ صِيْحَةَ
نِدَائِهِ :

اللَّهُ أَكْبَرُ نَحْنُ الْمُحَمَّدِيُّونَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ

بِهَذِهِ الصِّيْحَةِ طَالَبَ صَاحِبُ النِّدَاءِ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ
الْمُوحِّدِينَ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدِيَّ التَّكْوِينِ .

وَحَتَّى لَا يَظُنَّ بَعْضُ الْمُتَأَثِّرِينَ بِمِظَنَّةِ الظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ أَنَّ
صِيْحَةَ النِّدَاءِ دَعْوَةٌ إِلَى إِذْهَابِ اسْمِ الْإِسْلَامِ عَنْ دِينِ التَّوْحِيدِ
أَوْ اسْمِ الْمُسْلِمِينَ عَنِ الْمُوحِّدِينَ . . بَدَأَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرِّضْوَانُ
صِيْحَةَ نِدَائِهِ بِـ " اللَّهُ أَكْبَرُ " وَأَنْهَاهَا بِـ " وَلِلَّهِ الْحَمْدُ " . .
لِيُعْلِنَ لِلْكَافَّةِ :

أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينُنَا . . . وَالْمُسْلِمِينَ تَسْمِيَتُنَا . . . أَمَّا
الْمُحَمَّدِيَّةُ فَتَكْوِينُنَا . . . فَبِالتَّكْوِينِ الْمُحَمَّدِيِّ سَطَرَ السَّابِقُونَ
عَلِيَاءَ الْإِسْلَامِ وَحَقَّقُوا عِلَاءَ الْمُسْلِمِينَ .

وَلْيَعْلَمْ كُلُّ مَنْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدِيَّ التَّكْوِينِ أَنَّ
ارْتِبَاظَهُ بِشَخْصِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
الْمُبَارَكِينَ إِنَّمَا هُوَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ . .
سَاقَ لَهُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرِّضْوَانُ الدَّلِيلَ الْبَيِّنَ مِنَ الْكِتَابِ
الْمُبِينِ . . فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الثَّامِنَةِ وَالْعَشْرِينَ مِنَ
سُورَةِ الْحَدِيدِ . . التَّبَيُّانُ لِكُلِّ مُسْتَبِينٍ :

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءِءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ءِئُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ
مِن رَّحْمَتِهِ ءِءِجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ءِءِغْفَرْ لَكُمْ ءِءِاللَّهُ عَفُورٌ
رَّحِيمٌ﴾

بَعْدَ أَنْ أَوْضَحَ الْقَصْدَ وَسَاقَ دَلِيلَ الْمُقْصُودِ . . وَأَنْطَلَقًا
مِنَ الْإِصْلَاحِ الْإِنْسَانِيِّ لَا غَيْرُهُ . . بَيْنَ لِكُلِّ مَنْ سَمِعَ صِيْحَتَهُ
فَأَجَابَ النَّدَاءَ . . كَيْفِيَّةَ اسْتِعَادَتِهِ لِتَكْوِينِهِ الْمُحَمَّدِيِّ بِالْعُودَةِ إِلَى
ارْتِبَاظِهِ الْإِيمَانِيِّ الْإِنْتِمَائِيِّ .

فَارْتِبَاظُهُ بِشَخْصِ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى ارْتِبَاظَ إِيْمَانٍ بِذَاتِهِ
النَّبَوِيَّةِ الْمُتَفَرَّدَةِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَلَاةٍ وَأَتْمُّ تَسْلِيمٍ . . يُلْزِمُهُ بِأَنْ
يَتَّقِيْدَ بِكُلِّ مُكُونَةٍ مِنْ مُكُونَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ بِالْفَاعِلِيَّاتِ الرَّاسِخَاتِ
الَّتِي أَرَسَى عَلَى تِكَاْمَلِ رَكَائِزِهَا سَيِّدُ الْمُوْحِدِينَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ رُسُوحَ قِيَمِ الْإِسْلَامِ فِي الْوُجْدَانِ :

* فِلِحْفِظِ بَدَنِهِ . . يَتَمَسَّكَ بِسُنَّتِهِ الَّتِي اسْتَنَّاها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَيْسِيرٍ يَتَوَافَقُ مَعَ قُدْرَةِ كُلِّ إِنْسَانٍ .

* وَلِتَنْقِيَةِ رُوحِهِ . . يَتْلُو أَوْ رَاداً عَلَّمَهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ وَلَا أَجْيَالٍ خَيْرٍ عُصُورِ الزَّمَانِ .

* وَلِتَهْدِيَةِ نَفْسِهِ . . يَتَأَسَّى بِسِيرَتِهِ النَّبَوِيَّةِ الَّتِي عُني صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهَا عَلَى يُسْرٍ يُوَافِقُ كُلَّ عَصْرٍ فِي كَافَّةِ الْبُلْدَانِ .

* وَلِتَعْلِيمِ عَقْلِهِ . . عَلَيْهِ أَنْ يُنْفِذَ أَمْرَهُ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ . . بِأَنْ يَطْلُبَ كُلَّ عِلْمٍ عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى لِإِنْسَانٍ وَلَوْ فِي أَقْصَى مَكَانٍ .

بِهَذَا التَّقْيِيدِ يُعِيدُ الْمُسْلِمَ إِلَى مُكَوَّنَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الْفَاعِلِيَّاتِ الرَّاسِخَاتِ . . فَيَعُودُ إِلَى الْوَجْدَانِ رُسُوحِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ .

وَارْتِبَاظُهُ بِشَخْصِ الزَّعِيمِ الْمُجْتَبَى ارْتِبَاظَ انْتِمَاءٍ لِذَاتِهِ النَّبَوِيَّةِ الْمُتَفَرِّدَةِ عَلَيْهِ أَكْمَلُ صَلَاةٍ وَأَجْمَلُ تَسْلِيمٍ . . يُلْزِمُهُ بِأَنْ يَتَقَيَّدَ بِكُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ مَنْظُورِ مَرْتَبَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ بِالتَّفَاعُلَاتِ الشَّائِخَاتِ الَّتِي أَنْشَأَ عَلَى تَكَامُلِ زَوَايَاهَا زَعِيمُ الْمُسْلِمِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ شُمُوحَ قِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْوُجُودِ :

* فَمِنْ زَاوِيَةِ مَنْظُورِهِ الْعَقْلِيِّ . . . يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ تَغَايَرَ عَنْهُ
بِأَفْكَارٍ طَائِفِيَّةٍ عَلَى أَتْمَا أَخْوَانٍ لَا يَفْتَرِقَانِ .

* وَمِنْ زَاوِيَةِ مَنْظُورِهِ النَّفْسِيِّ . . . يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ تَغَيَّرَ عَنْهُ
بِفَوَارِقِ طَبَقِيَّةٍ عَلَى أَتْمَا رَفِيقَانِ لَا يَتَنَافِرَانِ .

* وَمِنْ زَاوِيَةِ مَنْظُورِهِ الرُّوحِيِّ . . . يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ تَغَارَبَ
عَنْهُ بِعَصَبِيَّاتٍ قَوْمِيَّةٍ عَلَى أَتْمَا شَقِيقَانِ لَا يَتَفَاخِرَانِ .

* وَمِنْ زَاوِيَةِ مَنْظُورِهِ الْبَدَنِيِّ . . . يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ مَنْ اغْتَرَبَ عَنْهُ
بِحُدُودِ إِقْلِيمِيَّةٍ عَلَى أَتْمَا صَدِيقَانِ لَا يَتَبَاعَدَانِ .

بِهَذَا التَّقْيِيدِ يُعِيدُ كُلُّ مُسْلِمٍ إِلَى مَرَثِيَّاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ
التَّفَاعُلَاتِ الشَّائِخَاتِ . . . فَيَعُودُ إِلَى الْوُجُودِ شَمُوحٌ قِيَمَةَ
الْمُسْلِمِينَ .

بِمُكُونَاتِ ذَاتِيَّةٍ تَتَكَامَلُ بِالْفَاعِلِيَّاتِ الرَّاسِخَاتِ . . .
وَبِمَرَثِيَّاتِ شَخْصِيَّةٍ تَتَأَلَّفُ بِالتَّفَاعُلَاتِ الشَّائِخَاتِ . . . يَعُودُ لِكُلِّ
مُجِيبٍ لِلنِّدَاءِ تَكْوِينُهُ الْمُحَمَّدِيُّ . . . فَيَسْتَعِيدُ بِنَاءَ ذَاتِهِ . . . وَكِيَانَ
عَائِلَتِهِ . . . وَبُنْيَانِ مُجْتَمَعِهِ . . . وَنَسِيحِ أُمَّتِهِ . . . فَيَنْصَهَرُ الْجَمِيعُ
فِي قَالِبِ الصِّفِّ الْوَاحِدِ . . . لِيُعِيدُوا بِمَجْرِكَتِهِمُ الْوَاحِدَةَ جَمْعَ
إِنْسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . . . فَيُعَلِنُوا مِنْ فَوْقِ
كُلِّ الْقِمَمِ لِكَاقَةِ الْأُمَّمِ عَوْدَةَ رُسُوحِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ إِلَى
الْوُجُودِ . . . وَشُمُوحِ قِيَمَةِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْوُجُودِ .

بَعْدَمَا تَأَلَّفَ جَمْعُ إِنْسَانٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ.. . يَسْعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى تَعَاقُبِ أَجْيَالِهِمْ - بِمَسِيرَتِهِ
الْمُسْلِمَةِ الْمَسْأَلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَسَارِ لِاِكْتِسَابِ الْوَلَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ
الْكَامِلَةِ.. . فَيُظْهِرُ عَلَى إِنْسَانِهِ رَابِعَاتُ شَوَاهِدِ إِيمَانِهِ.. . فَيُرْفِقُ
بِهَا إِلَى مَصَافِّ الَّذِينَ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ.. .
فِيحْظِي بِثُبُوتِ الْعَقِيدَةِ فِي النَّفْسِ فَلَا يَنْفُتُ فِي اعْتِقَادِهِ
شَيْطَانٌ.. . وَبِثَبَاتِ التَّدَبُّرِ فِي الْعَقْلِ فَلَا يَعْثُ بِإِعْقَالِهِ
إِنْسَانٌ.. . لِيُوَاصِلَ مَسِيرَتَهُ مَعَ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى طَرِيقِ الْمَعِيَّةِ
الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَانِعَةِ تَحْتَ ظِلِّ رَايَةِ الزَّعَامَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْجَامِعَةِ.. .
فَيَزَكِّيهِمُ الْأَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا زَكَّى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّابِقِينَ مِنْ أَسْلَافِهِمْ.

فَبِذَلِكَ الْبَيَانِ الْقِرْآنِيِّ... وَبِهَذَا التَّبْيَانِ الْمُحَمَّدِيِّ.. . أَكَّدَ
السُّلْطَانُ الدَّنْدِرَاوِيُّ الْأَوَّلُ أَنَّهُ لَا دَوَاءَ لِمَا يَلَاقِيهِ مُسْلِمُنَا مِنْ
أَلِيمِ الدَّاءِ إِلَّا بَارْتِبَاطِ الْإِيمَانِ وَالْإِنْتِمَاءِ.

التأسيس والأساس

تأسيس الكيان الدرراوي

على أساس التكوين المحمدي..

بعد أن أيقن الدرراوي الأول سيدي محمد السلطان أنه لن يجد مطلبه عند من قصدوا مقصده من تجمعات المخلصين.. قرر أن يتحمل مسؤوليته بوصفه واحداً من المصلحين.. فانطلق بصيحة نداءه سائلاً الله جلّ علاه أن يعينه بنور سراجهِ المنير عليه صلوات الله على أن يجمع إليه كل من أراد التخلّص من آفات الشَّقِّ وساحقات الشَّقاق من المسلمين لتأسيس كيان اجتماعي على أساس التكوين المحمدي.. فيكون الكيان لأهل الإسلام كيان منارة الظهور ومرآة الإظهار - ظهور جمع إنسان محمد - صلى الله على سيدنا محمد.. في كل مكان.. وإظهار التكوين المحمدي لهذا الإنسان.

بتدبر حكيم لتأسيس الكيان المنشود على أساس التكوين المقصود.. اهتدى عليه من الله الرضوان إلى وجوب تكامل هذا الكيان بأربعة معالم تُظهر حقيقة التأسيس.. ولهذا المعالم أربع علامات تُؤكد مصداقية الأساس.

أما المعالم فهي: ملامح وهويّة وموقع وبنية.

وأما العلامات فهي: مثال ونداء ودليل ورجاء.. فجاءت وكأنّها رمزٌ وصيحةٌ وبيرقٌ وتحيّةٌ.

مَلامِحُ جَمْعِ الْكِيَانِ ..

المَلامِحُ في عَيْنِ الرُّؤْيَةِ الدَّنْدِراوِيَّةِ هِيَ الصُّورَةُ الَّتِي تَعكِّسُ هَيْئَةَ أَيِّ كِيَانٍ مِنَ الْكِيَانَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ .

وحتى تكونَ مَلامِحُ الْكِيَانِ الاجْتِماعِيِّ على النِّحوِ الْمُقْصودِ . . اهْتَدَى السُّلْطانُ الدَّنْدِراوِيُّ الأوَّلُ إلى حَتْمِيَّةِ أَنْ تَجْتَمَعَ في مَلامِحِ الْكِيَانِ أَرْبَعُ خِصائِصٍ مُتداخِلاتٍ :

أولُها : أَنْ تكونَ مَلامِحُ الْكِيَانِ الاجْتِماعِيِّ على صُورَةِ القَبِيلَةِ الواحِدَةِ الَّتِي تَفَرَّعَتْ عَائِلاتُها في شَتَّى البُلدانِ دونَ أَنْ تُفَرِّقَ بَيْنَهُمُ الْأَنْسابُ أو تَتَفَرَّقَ بِهِمُ الْأَسبابُ .

ثانيها : أَنْ تَعكِّسَ مَلامِحُ الْكِيَانِ الْمُطلوبِ كَمالَ قِيمِ الْإِسْلامِ . . فَتُرْشِدَ عَامَّةَ المُسْلِمِينَ على كِيانِ وَضَلِ النَّهْجِ النَّبَوِيِّ الْمُبِينِ . . فالْمَسْلُكُ لا يَنْفَصِلُ عَنِ السُّلُوكِ وَمُحَالَ فَصْلُهُما عَنِ الْمَنْهَجِ وَالْمِنْهاجِ .

ثالثُها : أَنْ تكونَ مَلامِحُ الْكِيَانِ الْمُنشُودِ بَعِيدَةً عَنِ أَيِّ تَحَرُّرٍ أو جُمُودٍ . . فَتُرْشِدَ كَافَّةَ الْمُوَحِّدِينَ على كِيانِ حِراسَةِ تَطوُّرِ شُؤونِ الدُّنيا بِثباتِ أُمُورِ الدِّينِ .

رابِعُها : أَنْ يَكُونَ ظاهِراً على مَلامِحِ هَذَا الْكِيَانِ أَنَّهُ كِيانٌ اجْتِماعيٌّ . . لَيْسَ فِيهِ آيَةٌ مَلامِحِ طائِفِيَّةٍ أو طَبَقِيَّةٍ . . ولا قَوْمِيَّةٍ أو إِقْلِيمِيَّةٍ . . فَتُرْشِدَ مَلامِحُ الشُّمُولِ أَهْلَ الْإِسْلامِ على أَنَّ الْكِيانَ الْمأمُولَ هُوَ كِيانٌ جَميعِ الْمُسْلِمِينَ .

بُلُوغاً بِالْقَصْدِ إِلَى الْمَقْصُودِ . . . أَسَّسَ السُّلْطَانُ الدَّنْدِرَاوِيُّ
الْأَوَّلُ كِيَانَهُ الْاجْتِمَاعِيَّ عَلَى مَلَاحِ هَيْئَةٍ اكْتَمَلَتْ بِمُخَصَّصَاتِ
أَرْبَعٍ :

أَوَّلُهَا : لِتَكُونَ مَلَاحِ كِيَانِهِ الْاجْتِمَاعِيَّ كَمَلَاحِ الْقَبِيلَةِ
الْوَّاحِدَةِ رَأَى عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانَ أَنْ يَجْعَلَ الْانْتِصَامَ
لِصُفُوفِ هَذَا الْكِيَانِ بِالِانْتِسَابِ الْمَعْنَوِيِّ إِلَيْهِ . . . فَيُنَالُ الْمُنْتَسِبُ
أَيَّ كَانَ وَحَيْثُ يَكُونُ اسْمَ الدَّنْدِرَاوِيِّ . . . عَلَى أَنْ يَسْبِقَ هَذَا
الِاسْمُ اسْمَ الْمُتَسَمَّى . . . فَيَكُونُ الْجَمِيعُ كَالْقَبِيلَةِ الْوَّاحِدَةِ الَّتِي
تَكَتَفَ بِنُوحِهَا حَسَبًا ابْتَعَدَتْ بِهِمْ ظُرُوفُ الْأَوَانِ . . .
وَتَقَارَبَتْ عَائِلَاتُهَا حَيْثُمَا بَاعَدَتْ بَيْنَهُمْ مَسَافَاتُ الْبُلْدَانِ .

وَلِتَنْظَلَ مَلَاحِ كِيَانِهِ الْاجْتِمَاعِيَّ مَلَاحِ وَعَاءِ تَجْمِيعِ
الْفُتَاتِ وَجَمْعِ الشَّتَاتِ . . . أَمَرَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانَ أَنْ يَبْقَى
الِانْتِسَابُ لِصُفُوفِهِ بِأَبَاً مَفْتُوحاً أَمَامَ عَامَّةِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ إِلَى مَا
شَاءَ اللَّهُ لِبَقَاءِ الْحَيَاةِ . . . لِيَنْضَمَّ إِلَى صُفُوفِ الْكِيَانِ الدَّنْدِرَاوِيِّ
كُلُّ مَنْ أَرَادَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ وَقْتَ مَا يُرِيدُ . . . بِإِلَازِمَةِ الْعَزْمِ
بِمُرَادِهِ أَنْ يَصِيرَ مُحَمَّدِيَّ التَّكْوِينِ .

وَحِرْصاً مِنْهُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانُ عَلَى أَلَّا يَتَسَبَّبَ
الانْتِسَابُ إِلَيْهِ بِانْحِرَافِ تَأْسِيسِ الْكِيَانِ الْمُنشُودِ عَنِ الْأَسَاسِ
الْمُقْصُودِ . . . فَقَدْ جَعَلَ شَرْطَ الْانْضِمَامِ إِلَى صُفُوفِهِ . . . الْارْتِبَاطَ
- إِيْمَانًا وَانْتِمَاءً - بِشَخْصِ سَيِّدِ الْبَشَرِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ
صَلَوَاتُ اللَّهِ .

بِهَذَا الْارْتِبَاطِ الْإِيْمَانِيِّ الْانْتِمَائِيِّ . . . وَبِذَلِكَ الْانْتِسَابِ
الذَّاتِيِّ الْمَعْنَوِيِّ . . . يَعْلَمُ كُلُّ وَاقِدٍ عَلَيْهِ لِلانْتِسَابِ إِلَيْهِ أَنَّهُ
مُسْلِمٌ :

مُحَمَّدِيُّ التَّكْوِينِ ارْتِبَاطًا... دَنْدِرَاوِيُّ الْكِيَانِ انْتِسَابًا

وِثَانِيهَا : لِيَكُونَ نَهْجُ الْكِيَانِ الدَّندِرَاوِيِّ مُقَيَّدًا بِالنَّهْجِ
النَّبَوِيِّ الْمُبِينِ . . . حَرَّصَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانُ عَلَى أَنْ يُظْهَرَ
بِجَلَاءِ اسْتِبَانَةِ الْمُسْلِمِ لِشَرْعِيَّةِ قِيَمِ الْإِسْلَامِ مِنْ وَاقِعِ مَا قَدْ أَجْمَعَ
عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَلِأَنَّ نُصُوصَ شَرْعِيَّةِ آدَاءِ الْمُسْلِمِ لِأَرْبَعِ مُتَوَاصِلَاتِ
النَّهْجِ النَّبَوِيِّ الْمُبِينِ تَبَيَّنَ أَحْكَامُهَا فِي الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ
الْأَرْبَعَةِ . . . فَلَقَدْ أَخَذَهَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانُ عَنِ الْمَذْهَبِ
الشَّافِعِيِّ تَارِكًا لِكُلِّ وَاحِدٍ فِي كِيَانِهِ الدَّندِرَاوِيِّ أَنْ يَأْخُذَهَا عَنْ
أَحَدِ الْمَذَاهِبِ السَّلْفِيَّةِ . . . مِنْ غَيْرِ غُلُوفٍ وَلَا تَغَالٍ .

ولأنَّ أصولَ طريقةِ أداءِ المسلكِ القويمِ والسلوكِ العظيمِ.. وكذا المنهجِ الحليمِ والمنهاجِ الرحيمِ بيانُ إحكامِها في مدارسِ المشاربِ الذوقيةِ.. فلقد تلقَّاهَا عليه مِنَ اللهِ الرِّضوانُ عَنِ المَشْرَبِ الأَحْمَدِيِّ الَّذِي نَهَلَهُ مِنَ المُنْهَلِ الرَّشِيدِيِّ تَارِكاً لِكُلِّ وَاحِدٍ فِي كِيَانِهِ الدَّنْدَرَاوِيِّ أَنْ يَتَلَقَّاهَا عَنْ أَحَدِ المَشَارِبِ الصُّوفِيَّةِ.. مِنْ غَيْرِ دَرُوشَةٍ وَلَا هَلُوسَةٍ.

بِاسْتِبَانَةِ نُصُوصِ الأَحْكَامِ وَأُصُولِ الإِحْكَامِ مِنْ مَصَادِرِهَا السُّنِّيَّةِ الرَّاقِيَّةِ.. يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي الكِيَانِ الدَّنْدَرَاوِيِّ مُسْلِمًا:

سَلَفِي الأَحْكَامِ... صُوفِي الإِحْكَامِ

ثالثها: ولتكونَ ملامِحُ الكِيَانِ المُنشُودِ بَعِيدَةً عَنْ أَيِّ تَحَرُّرٍ أَوْ جُمُودٍ.. اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنَ اللهِ الرِّضوانُ لِكِيَانِهِ حَقِيقَةً مُؤَكَّدَةً.. تَقُومُ عَلَى أَنَّ الدِّينَ أَصَالَةٌ مُتَوَقَّدَةٌ.. والدُّنْيَا مُعَاَصِرَةٌ مُتَجَدِّدَةٌ.. فَتَعَكِّسُ هَذِهِ الحَقِيقَةُ مَلَامِحَ الكِيَانِ الدَّنْدَرَاوِيِّ فِي أَعْيُنِ أَهْلِ الدِّينِ وَأَهْلِ الدُّنْيَا عَلَى سَوَاءٍ.. عَلَى أَنَّ الكِيَانِ المَطْلُوبَ هُوَ كِيَانٌ:

ثَبَاتِ القَدَمِ... وَحَرَكَةِ التَّقَدُّمِ.

رابعها: ولتُرشد ملامح الكيان الدندراوي عامة أهل الإسلام أنه كيانٌ تتجاوز حواجز الفرقة... واجتياز فواصل الفراق بكل المتباعدين من المسلمين.. حرص عليه من الله الرضوان.. أن يوجه صيحة نداءه إلى كل من يالف ويؤلف من الموحدين:

ذكراً كائن أم أنثى... كبيراً يكون أو صغيراً... أيّاً كان لون عرقه أو موقع بلده... أو نمط تعايشه أو وضع معيشته... وأيّاً كان مذهب أحكامه... أو مشرب أحكامه... أو جمعية تعاونه أو تنظيم نضاله... سواء أكان منطوياً على ذاته أو منطلقاً في جماعته... فيؤكد توجيه النداء على أن كيان قبائل وعائلات الأسرة الدندراوية:

ليس كياناً من الكيانات الطائفية أو الطبقية... ولا القومية أو الإقليمية وإنما هو:

كيان اجتماعي يجمع الأفراد المتفرقة والتجمعات المتفرقة في وعاء الأسرة الواحدة.

علامة ملامح جمع الكيان..

بَعْدَ أَنْ شَكَّلَ السُّلْطَانُ الدَّنْدِرَاوِيُّ الْأَوَّلُ مَلَامِحَ كِيَانِهِ
الاجْتِمَاعِيِّ . . اخْتَارَ أَنْ تَكُونَ لَهَا عَلَامَةٌ تُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّهَا مَلَامِحُ
الْكِيَانِ الدَّنْدِرَاوِيِّ الَّذِي تَأَسَّسَ عَلَى أَسَاسِ التَّكْوِينِ الْمُحَمَّدِيِّ .

فَجَاءَ بِمِثَالِ النَّعْلِ النَّبَوِيِّ الْمُطَهَّرَةِ . . فَرَسَمَ فِي أَعْلَى الْمِثَالِ
نَجْمَةً سُبَاعِيَّةً خَضِرَاءَ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا اسْمُ اللَّهِ - جَلَّ عُلَاهُ وَاسْمُ
مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ . . يُحِيطُ بِهَا هِلَالٌ أَخْضَرُ مَكْتُوبٌ
عَلَيْهِ :

" وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ

إِنْ تَلَقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا نَجْمٌ "

وُطِّرَزَ تَحْتَ الْمِثَالِ بِفَرْعَيْنِ مِنْ زَيْتُونٍ . . كُتِبَ تَحْتَهُمَا :

تاج الدندراوي

وَمَعَزَى ذَلِكَ كُلِّهِ . . أَنَّ النَّجْمَةَ السُّبَاعِيَّةَ بِمَا حَوَتْ مِنْ
اسْمِ الْجَلَالَةِ وَاسْمِ النَّبَوَّةِ رَمَزٌ لِعِلْيَاءِ الْإِسْلَامِ . . وَالْهِلَالَ وَمَا
حَوَى إِظْهَارٌ لِدَوْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي عِلْيَاءِ الْمُسْلِمِينَ . .
وَفَرْعِي الزَّيْتُونِ إِظْهَارٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ حَقٌّ لِكُلِّ
الْمُسْلِمِينَ . . فَصَاحِبُ النَّعْلِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ هُوَ الْمُرْسَلُ مِنَ
اللَّهِ جَلَّ عُلَاهُ لِيُنْشَرَ السَّلَامَ بَيْنَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ .

أَمَّا النَّعْلُ الظَّاهِرَةُ فِي حَدِّ ذَاتِهَا . . فَتَدُلُّ عَلَى مَغْزَاهَا
كَلِمَاتٌ قَدِيمَةٌ قِيلَتْ فِي حَقِّهَا وَقَدْ كَتَبَهَا عَلَى مِثَالِهِ :

" وَنَعْلٌ تَدُوسُ البُسْطَ رُوحِي فِدَاؤُهَا

إِذَا وُضِعَتْ فَوْقَ الرُّؤُوسِ لَنَا نَعْلُو

شِفَاءٌ لَنَا مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَإِنَّمَا

حَقِيقَتُهَا تَاجٌ وَصُورُهَا نَعْلٌ "

وَلَقَدْ أَمَرَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانُ أَنْ يُرْفَعَ هَذَا الْمَثَلُ فِي
بَيْتِ كُلِّ دَنْدِرَاوِيِّ لِيَكُونَ عَلَى شَكْلِ رَمَزٍ تَتَعَلَّمُ الْأَجْيَالُ بِالنَّظَرِ
إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ مَنْ التَزَمَ بِمَسِيرَتِهِ الْمُسْلِمَةَ الْمَسَالِمَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ الْمُسَارِ :

لَنْ يَضِلَّ عَنْ طَرِيقِ الْمَعِيَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَانِعَةِ أَبَدًا...

وَسَيُظَلُّ تَحْتَ ظِلِّ رَايَةِ الزَّعَامَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الْجَامِعَةِ دَائِمًا.

هُويَّةُ إنسانِ الكيانِ..

الهويَّةُ في عَيْنِ الرُّؤيةِ الدَّنْداويَّةِ .. هي المَكانِ التي تُظهِرُ عندَ الإنسانِ خَاصِيَّتَهُ الذَّاتيَّةَ .. وهي مَكانِ أربَعَةٌ مُتزاوِجاتٌ .. مُتتَابِعاتٌ .. يُفصِّحُ عنها الإنسانُ بِأقوالِهِ وأفْعالِهِ .

أولُّها: تَوَجُّهُ اعتقادِهِ .. وَوَجْهَةُ إِعْقالِهِ .. وَيَدُلُّانِ على حَقِيقَةِ دينِهِ التَّلْقائِيِّ .

ثانيها: فاعليَّاتُ مُكوِّناتِهِ .. وَتَفَاعُلَاتُ مَرئِيَّاتِهِ .. وَيُرْشِدانِ إلى اِزْتِباطِ تَكوِينِهِ الإنسانيِّ .

ثالثها: طَلْبُ مَشِيئَتِهِ .. وَطَاقَةُ إِرادَتِهِ .. وَيُشيرانِ إلى إمكانيَّةِ عملِهِ الذَّاتيِّ .

رابعها: مَساحَةُ وَجْدانِهِ .. وَمَسافَةُ وُجودِهِ .. وَيؤكِّدانِ على مَكانَةِ دَوْرِهِ الجَماعيِّ .

وبما أنَّ كلَّ مُنتسِبٍ إلى الدَّنْداويِّ الأوَّلِ سيَّدي مُحَمَّدٍ السُّلطانِ بِفِطْرَةِ دينِهِ مِنَ المُسلمينَ .. وَبِفاعليَّاتِ مُكوِّناتِهِ الذَّاتيَّةِ وَبِتَفَاعُلَاتِ مَرئِيَّاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ مُحَمَّدِيِّ التَّكوِينِ .. فَاکْتِمالاً لِمَكانِ خَواصِّهِ الذَّاتيَّةِ تَأْسِياً بِالکَمالاتِ الحَمَدِيَّةِ .. أَمَرَ عليه مِنَ اللهِ الرِّضوانُ كُلِّ واحدٍ في كيانِهِ الاجتماعيِّ أَنْ يَجْرِصَ على أَنْ يَجْعَلَ عملَهُ الذَّاتيِّ .. وَدَوْرَهُ الجَماعيِّ يَعْکِسانِ تَكوِينَهُ الحَمَدِيِّ .. لِيُظهِرَ بِكُلِّ

أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ عَلَى أَنَّ خَوَاصَّ ذَاتِهِ قَدْ اسْتَمَدَّهَا مِنْ
كَمَالَاتِ مَنْ صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

الرَّسُولِ الْخَاتِمِ لِلْإِسْلَامِ... وَالزَّعِيمِ الْجَامِعِ لِلْمُسْلِمِينَ

عَلَامَةُ هُويَّةِ إِنْسَانِ الْكِيَانِ..

مِثْلَمَا اخْتَارَ السُّلْطَانُ الدَّنْدِرَاوِيَّ الْأَوَّلُ أَنْ تَكُونَ عَلَامَةُ
الْمَلَامِحِ ذَاتِ رَمَزٍ وَإِشَارَةٍ.. اخْتَارَ أَنْ تَكُونَ عَلَامَةُ الْهُويَّةِ
ذَاتِ نَصٍّ وَعِبَارَةٍ.
تَحْقِيقًا لِلْمُرَادِ:

أَمَرَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانَ.. كُلَّ وَاحِدٍ فِي كِيَانِ ارْتِبَاطِ
الْإِيمَانِ وَالانْتِمَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ صَيِّحَةِ النِّدَاءِ قَوْلًا يُعَبِّرُ بِهِ عَنِ
أَنَّ كُلَّ مَكَامِنِ خَوَاصِّهِ الذَّاتِيَّةِ مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْكَمَالَاتِ
الْحُمْدِيَّةِ.. فَسَيِّدُ الْبَشَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ..
هُوَ مَصْدَرُ تَوَجُّهِ اعْتِقَادِهِ... وَمَقْصَدُ وَجْهَةِ إِعْقَالِهِ.. وَصَانِعُ
فَاعِلِيَّاتِ مُكَوِّنَاتِهِ... وَصَانِعُ تَفَاعُلَاتِ مَرْتَبَاتِهِ.. وَمُحَدِّدُ
طَلَبِ مَشِيئَتِهِ... وَدَافِعُ طَاقَةِ إِرَادَتِهِ.. وَسَيِّدُ مَسَاحَةِ
وَجْدَانِهِ... وَزَعِيمُ مَسَافَةِ وُجُودِهِ.

لِذَلِكَ.. فَعِنْدَمَا يُطْلَقُ كُلُّ مُسْلِمٍ دَنْدِرَاوِيٍّ الْكِيَانِ
مُحَمَّدِيٍّ التَّكْوِينِ صَيِّحَةَ "اللَّهُ أَكْبَرُ نَحْنُ الْمُحَمَّدِيُّونَ وَاللَّهُ الْحَمْدُ":

فَإِنَّمَا يُفْصِحُ بِلِسَانٍ مُحَدِّدٍ عَنِ هُويَّةِ جَمْعِ إِنْسَانِ مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ -

مَوْقِعُ الْكِيَانِ..

تَحْقِيقًا لِكِيَانِ الْإِجْمَاعِ وَالْجَمْعِ.. اتَّخَذَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانَ لِكِيَانِهِ الدَّنْدَرَاوِيَّ فِي الشَّارِعِ الْإِسْلَامِيِّ مَوْقِعَ الْوَسْطِ.. حَيْثُ لَا مَيْلَ فِيهِ نَحْوَ جَانِبٍ مُتَحَجِّرٍ رَافِضٍ لِأَيِّ تَطَوُّرٍ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ... وَلَا مَيْلَ نَحْوَ جَانِبٍ مُتَحَرِّرٍ رَافِضٍ لِتَثْبِيتِ التَّطَوُّرِ بِثَوَابِتِ حَضَارَةِ الْإِسْلَامِ.

تَأْكِيدًا لِلْقَصْدِ مِنَ الْمَقْصُودِ.. حَدَّدَ لِمَوْقِعِ كِيَانِهِ أَرْبَعَةَ مَبَادِيٍّ ثَابِتَاتٍ.. جَاءَتْ عَلَى شَكْلِ أَرْبَعَةِ حُدُودٍ بَارِزَاتٍ:

الأوَّلُ: أَنْ يَكُونَ الْمَوْقِعَ بَيْنَ مَوَاقِعِ الطَّوَائِفِ الْمُتَخَصِّصَةِ لَيْسَ هُوَ بِالْبَعِيدِ الْأَقْصَى عَنْهَا لِكَيْ لَا يَنْزِلِقَ بِأَهْلِهِ إِلَى سَرَادِيبِ الْإِعْتِزَالِ... وَلَا هُوَ بِالْقَرِيبِ الْأَدْنَى مِنْهَا لِئَلَّا يَجْنَحَ بِهِمْ إِلَى مَوْقِعٍ يَتَمَيَّزُ بِمَلَامِحِ إِحْدَى طَوَائِفِ الْإِخْتِصَاصِ.

بِهَذَا الْإِعْتِدَالِ يَكُونُ الْكِيَانُ الدَّنْدَرَاوِيُّ مُهَيِّئًا لِاسْتِقْبَالِ كُلِّ مَنْ أَرَادَ الْإِنْضِمَامَ إِلَيْهِ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الطَّوَائِفِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ.. إِذْ لَنْ يَمْنَعُهُ تَغَايِرُ رَأْيٍ أَوْ تَبَايُنُ رُؤْيَةٍ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمَوْقِعُ مُوَأَّمًا لِتَفَاوُتِ الْأَوْضَاعِ الْمَعِيشِيَّةِ لِجَمِيعِ طَبَقَاتِ الْجُمُوعِ فِي كُلِّ الْأَمْصَارِ... وَمُؤَلَّئًا لِتَبَايُنِ أَنْمَاطِ التَّعَايُشِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي كَافَّةِ الْأَقْطَارِ.

بهذا التعدد الطبقي والتنوع الاجتماعي يكون الكيان
الندراوي جاذباً لأفراد كل الطبقات من غير أن يصدّهم
تفاوت أوضاع معيشتهم . . . وينجذب إليه أناس من جميع
المجتمعات من غير أن يصدّمهم تباين أنماط تعایشهم .

الثالث: أن يكون الموقع مناسباً لكل قومية من قوميات
شعوب الأعراق الأربعة . . فلا تكريم للون عرق على
غيره . . . ولا تفضيل لعصب قوم على سواه .

بهذا التكامل الإنساني يكون الكيان الندراوي مهيأ لأن
ينضم إلى صفوفه أي مسلم دونما أن يقعده عن الانضمام
لصفوفه لون عرقه أو يعجزه عصب قوميته .

الرابع: أن يكون الموقع موجوداً في كل منطقة سكنية في
شتى بلاد المعمورة . . فلا استئثار ببلدة . . . ولا إثارة لدولة .

بهذا الانتشار السكاني يكون الكيان الاجتماعي قريباً من
كل مسلم فلا تنأى به مسافات بلد أو تغيب به حدود وطن .

وبذلك . . يتاح للكيان الندراوي اختراق كل عتبة
تقف حائلاً دون جمع كل من أراد أن يحقق في إنسانه التكوين
المحمدي .

عَلَامَةُ مَوْقِعِ الْكِيَانِ..

بَعْدَ أَنْ اتَّخَذَ السُّلْطَانُ الدَّنْدِرَاوِيُّ الْأَوَّلُ لِكِيَانِهِ
الاجْتِمَاعِيَّ مَوْقِعَهُ فِي الشَّارِعِ الْإِسْلَامِيِّ.. اخْتَارَ لَهُ
الْعَلَامَةَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّاسِيْسَ دَنْدِرَاوِيَّ... وَالْأَسَاسَ
مُحَمَّدِيَّ.. فَجَاءَتِ الْعَلَامَةُ عَلَى شَكْلِ بَيْرِقٍ أَرْضِيَّتُهُ بِيضَاءُ
يَتَوَسَّطُهَا هِلَالٌ وَنَجْمَةٌ بِكِتَابَاتٍ خَضْرَاءَ.

وَلَقَدْ كَتَبَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرِّضْوَانُ فِي نَجْمَةِ بَيْرِقِهِ الْحُمَاسِيَّةِ
قَوْلَةَ الْإِيمَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

وَكَتَبَ فِي الْهِلَالِ مُكْرَّرًا قَوْلَةَ الشَّاعِرِ:

"وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ

إِنْ تَلَقَّهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ"

فَجَاءَتْ كِتَابَةُ النَّجْمَةِ بِمَقْصِدٍ أَنَّ الدِّينَ فِي مَوْقِعِ كِيَانِهِ
الاجْتِمَاعِيِّ هُوَ الْإِسْلَامُ... وَأَنَّ كُلَّ قَادِمٍ إِلَيْهِ فَهُوَ مِمَّنْ قَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

كَمَا جَاءَتْ كِتَابَةُ الْهِلَالِ لِتَوْكِّدِ أَنَّ الْمَوْقِعَ وَمَنْ فِيهِ هُمْ مِنْ
الْمُرْتَبِطِينَ بِشَخْصِ سَيِّدِ الْبَشَرِ مُحَمَّدِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ.

أَمَّا لَوْنُ الْبَيْرِقِ.. فَالْأَخْضَرُ دَلِيلُ الْعَطَاءِ الْمُحَمَّدِيِّ..
وَالْأَبْيَضُ دَلِيلُ الصَّفَاءِ الدَّنْدِرَاوِيِّ.

لَمَّا جَاءَتْ عَلاَمَةُ الْمَوْقِعِ عَلَى شَكْلِ بَيْرِقٍ جَمَعَ كَلِمَاتِ
الْقَصْدِ وَمَغْزَى الْمَقْصُودِ . . . أَمَرَ الدَّنْدِرَاوِيَّ الثَّانِيَّ سَيِّدَنَا
الْعَبَّاسُ الْإِمَامُ بِأَنْ يُرْفَعَ هَذَا الْبَيْرِقُ عَلَى سَارِيَةٍ كُلِّ مَكَانٍ فِيهِ
كِيَانُ أَبِيهِ . . . لِيَدُلَّ مَنْ يَسْمَعُ صَيْحَةَ النِّدَاءِ إِلَى مَوْقِعِ كِيَانِ
ارْتِبَاطِ الْإِيْمَانِ وَالْإِنْتِمَاءِ .

بُنْيَةُ جَمْعِ الْكِيَانِ..

حَتَّى يَتَحَقَّقَ فِي الْكِيَانِ الدَّنْدِرَاوِيِّ مَظْهَرُ بُنْيَانِ مُجْتَمَعِ
الْإِسْلَامِ... وَجَوْهَرُ نَسِيحِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.. حَرَصَ السُّلْطَانُ
الدَّنْدِرَاوِيُّ الْأَوَّلُ عَلَى أَنْ تَتَأَلَّفَ الْبُنْيَةُ الْبَشَرِيَّةُ لِكِيَانِهِ
الاجْتِمَاعِيِّ فِي مُجْتَمَعِ أَيِّ مَكَانٍ أَيْنَمَا وُجِدَ السُّكَّانُ... وَفِي
أَكْثَرِ مِنْ وَطَنِ مَهْمَا ابْتَعَدَتْ بِأَهْلِهَا الْأَوْطَانَ:

.. تَكَامُلُ الطَّائِفَاتِ..

لَمَّا كَانَ الشَّارِعُ الْإِسْلَامِيُّ يَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعِ طَوَائِفٍ
مُتَخَصِّصَةٍ.. فَالْكِيَانِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْمَوْسَسُ يَجِبُ أَنْ يَجْتَمَعَ فِي
بُنْيَتِهِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَذَاهِبِ السَّلَفِيَّةِ... وَمِنْ مُرِيدِي
الطَّرِيقِ الصُّوفِيَّةِ... وَمِنْ أَعْضَاءِ الْجَمْعِيَّاتِ الْخَيْرِيَّةِ... ثُمَّ
مِنْ مُنَاضِلِي التَّنْظِيمَاتِ الْوَطَنِيَّةِ.

.. تَكَامُلُ الطَّبَقَاتِ..

وَلِأَنَّ بُنْيَانَ مُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِ قَدْ قَامَ بِأَنْوَاعٍ تَتَأَثَّرُ مَعِيشَتُهُمْ
بِأَوْضَاعِ طَبَقَاتِهِمْ الْاجْتِمَاعِيَّةِ.. فَبُنْيَةُ الْكِيَانِ الدَّنْدِرَاوِيِّ يَجِبُ
أَنْ تَتَرَاوَى بِأَشْخَاصٍ مِنْ طَبَقَاتِ الْمَجْتَمَعِ بِفَنَائِهِ الْأَرْبَعِ:

- * فَمِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ .. وَالْمَالِ عَصَبُ الْحَيَاةِ ..
فِيهِمُ الْغَنِيُّ وَفِيهِمُ الْفَقِيرُ .
- * وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُوَّةِ .. وَالْقُوَّةُ دَفْعُ الْحَيَاةِ ..
فِيهِمُ الْقَوِيُّ وَفِيهِمُ الضَّعِيفُ .
- * وَمِنْ فِتْنَةِ الْعِلْمِ .. وَالْعِلْمُ تَقْدُّمُ الْحَيَاةِ ..
فِيهِمُ الْعَالِمُ وَفِيهِمُ الْأُمِّيُّ .
- * وَمِنْ فِتْنَةِ النُّفُوزِ .. وَالنُّفُوزُ نِظَامُ الْحَيَاةِ ..
فِيهِمُ الرَّاعِي وَفِيهِمُ الرَّعِيَّةُ .

.. تكاملُ العصبِيَّاتِ ..

لَمَّا كَانَ نَسِيحُ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ اشْتَمَلَ عَلَى قَوْمِيَّاتِ شُعُوبٍ تَتَبَايَنُ فِيهَا خِصَائِصُ النَّاسِ بِاخْتِلَافِ أَلْوَانِ أَعْرَاقِهِمْ .. فَبُنِيَّةُ الْكِيَانِ الدَّنْدِرَاوِيِّ لَا بُدَّ أَنْ تَشْتَمَلَ عَلَى أَعْرَاقِ الشُّعُوبِ بِأَلْوَانِهَا الْأَرْبَعَةِ .. لِيَكُونَ فِيهِمْ مَنِ انْحَدَرَتْ أَنْسَابُهُمْ مِنْ قَوْمِيَّاتِ الشَّعْبِ الْأَبْيَضِ ... وَفِيهِمْ مَنْ تَنَاسَلُوا مِنْ قَوْمِيَّاتِ الشَّعْبِ الْأَسْوَدِ ... وَفِيهِمْ مَنْ تَعَاقَبُوا مِنْ قَوْمِيَّاتِ الشَّعْبِ الْأَحْمَرِ ... وَيَكُونَ فِيهِمْ مَنْ تَكَاثَرَتْ ذُرِّيَّاتُهُمْ مِنْ قَوْمِيَّاتِ الشَّعْبِ الْأَصْفَرِ .

.. تكاملُ الإقليمياتِ ..

حيثُ إنَّ نَسِيجَ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ يَنْتَشِرُ عَلَى امْتِدَادِ الْأَوْطَانِ فِي تَضَارِيسِ الْأَرْضِ الْأَرْبَعَةِ .. فَإِنَّ بُنْيَةَ هَذَا الْكِيَانِ يَجِبُ أَنْ تَتَكَامَلَ مِنَ الْمُنْتَشِرِينَ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَفِي الْجَنُوبِ وَالشُّمَالِ .. وَقَدْ سَكَنُوا أَرْضًا تَتَغَيَّرُ فِيهَا ظُرُوفُ مَعِيشَتِهِمْ بِتَغْيِيرِ مَنَاحِ سُكْنَاهُمْ .. لِيَكُونَ فِيهِمْ مَنْ سَكَنَ الْجِبَالَ عَلَى تَبَايُنِ ارْتِفَاعَاتِهَا ... وَفِيهِمْ مَنْ كَانَتْ سُكْنَاهُمْ فِي الْوُدْيَانِ عَلَى تَفَاوُتِ أَعْوَارِهَا ... وَفِيهِمْ مَنْ اسْتَوَظَنَ السُّهُولَ عَلَى تَعَدُّدِ أَلْوَانِهَا ... وَفِيهِمْ مَنْ أَقَامَ بِالسَّوَاحِلِ عَلَى تَنَوُّعِ شَوَاطِئِهَا .

.. سَكْنَى بُنْيَةِ الْكِيَانِ ..

لَمَّا كَانَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْأَوَانِ أَعْرَاقِهِمْ مُوزَّعِينَ فِي الْبِلَادِ عَلَى هَيْئَةِ قَبَائِلَ وَعَائِلَاتٍ لِكُلِّ مِنْهَا خَاصَّةٌ نَسَبُهَا وَخُصُوصِيَّةٌ مَوْطِنُهَا .. فَقَدْ عُنِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرَّضْوَانُ بِأَنْ تَتَأَلَّفَ بُنْيَةُ كِيَانِهِ الْمُنَشُودِ مِنْ عَدَدٍ غَيْرِ مَحْدُودٍ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ وَالْعَائِلَاتِ .. فَتَنَسَكَبَ فِي بُنْيَةِ بَشَرِيَّةٍ وَاحِدَةٍ بِالِانْتِسَابِ الْمَعْنَوِيِّ إِلَيْهِ مَعَ احْتِفَاطِ كُلِّ وَاحِدٍ فِيهِمْ بِخَاصَّةِ نَسَبِهِ ... وَبِحُصُوصِيَّةِ مَوْطِنِهِ .. لِتَشْتَهَرَ فِي بِلَادِ انْتِشَارِهَا بِاسْمِ قَبَائِلِ وَعَائِلَاتِ الْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ .. وَتُعْرَفَ فِي مَكَانِهَا الْوَاحِدِ بِاسْمِ جُمُوعِ السَّاحَةِ .. لِأَنَّهُ فِي الْمَفْهُومِ الدَّنْدَرَاوِيِّ :

السَّاحَةُ .. إِنْسَانٌ لَا جُدْرَانٌ

ولمَّا كَانَ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَتَسَاوَى النَّاسُ فِي تَأْدِيَةِ مَسَلِكِ
الإِسْلَامِ وَسُلُوكِهِ وَمَنْهَجِهِ وَمِنْهَاجِهِ . . . لِذَا فَقَدْ حَرَصَ عَلَيْهِ مِنَ
اللَّهِ الرَّضْوَانُ عَلَى أَنْ يَنْبَثِقَ مِنْ بَيْنِ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَعَائِلَةٍ مِنْ جُمُوعِ
سَاحَاتِ كِيَانِهِ الإِجْتِمَاعِيِّ كوكباتٌ تَتَأَلَّفُ مِنْ أَجْيَالِ الإِنْسَانِ
الأَرْبَعَةِ . . . الكَهْلِ وَالرَّجُلِ وَالشَّابِّ وَالطُّفْلِ - ذَكَرًا وَأُنْثَى . . .
لِتَحْمِلَ كُلُّ كوكبةٍ مِنْهَا بِمَسِيرَةٍ ذَاتِيَّةٍ وَجَمَاعِيَّةٍ مَسْئُولِيَّةً تَبِينُ
مَنَارَةَ ظُهُورِ جَمْعِ إِنْسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ . . . فِي
كُلِّ مَكَانٍ . . . وَمِرَاةَ إِظْهَارِ التَّكْوِينِ المُحَمَّدِيِّ لِهَذَا الإِنْسَانِ . . .
فَتَكُونُ هَذِهِ الكوكباتُ لِقَبَائِلِهَا وَعَائِلَاتِهَا وَلِغَيْرِهَا مِنْ أَهْلِ
بُلْدَانِهَا عَلَى هَيْئَةِ الدَّوَائِرِ المُحَمَّدِيَّةِ الَّتِي تُرْشِدُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى
سَبِيلِ صُفُوفِ جَمْعِ إِنْسَانِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .

وَمِنْ المُمَكَّنِ أَنْ تَتَأَلَّفَ هَذِهِ الكوكباتُ مِنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ
وَأَهْلِ بَيْتِهِ أَوْ مِنْ عَشْرَاتِ القَبَائِلِ أَوْ العَائِلَاتِ . . . وَتَسَمَّتْ كُلُّ
كوكبةٍ عِنْدَ جُمُوعِ سَاحَاتِهَا بِاسْمِ الفُرْسَانِ . . . فَالْفَارِسُ
الدَّنْدِرَاوِيُّ هُوَ الَّذِي يَقْهَرُ فِي نَفْسِهِ نَوَازِعَ الشَّيْطَانِ فَلَا
يَنْحَرِفُ عَنِ مَسِيرَةِ تَكْوِينِهِ المُحَمَّدِيِّ مَهْمَا صَارَعَتْهُ نَوَاكِدُ
الزَّمَانِ .

.. انتشارُ جموعِ الكيانِ ..

ولما كانت أُمَّةُ المسلمينَ يَفْصِلُ بَيْنَهَا حُدُودُهَا الإِفْلِيمِيَّةُ ..
فَلَكِي تَتَماسَكَ جُمُوعُ السَّاحَةِ فِي أَيِّ بَلَدٍ مِنَ البُلدانِ ..
وَتتَلاحمَ جُمُوعُ السَّاحاتِ عَبرَ الأوطانِ .. حَرَصَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ
الرِّضوانُ عَلَى أَنْ تَتَنَشَرَ جُمُوعُ سَاحاتِ الكِيانِ الدَّنْراوِيِّ فِي
السَّارِعِ الإِسلاميِّ عَلَى صُورَةِ شَجَرَةٍ وارِفَةٍ دائِمَةٍ الخُضرةِ ..
أوراقُها الإِنسانُ عَلَى تَعاقِبِ أَجِئالِهِ .. فَمِنْ أَهلِهِ قَبائِلُ الأَمارةِ
ومَعَهُمْ عَائِلاتُ مُسلمي بِلدَتِهِ دَندرَةِ تَكُونُ نِوَاةَ الشَّجَرَةِ ..
ثُمَّ تَمكُنُ جُذورُها بِغالِبيَّةٍ مِنْ حَولِهِمْ مِنْ قَبائِلِ جَنُوبِ الصَّعِيدِ
- مُحافِظاتِ قِنا وأَسوانَ والبَحْرِ الأَحْمَرِ - وَتَمَّ اسْتِواءُ ساقِها
مِنْ بَعْضِ عَائِلاتِ بَقِيَّةِ أَرْجاءِ وَطَنِهِ مِصرَ ثُمَّ تَفَرَّعَتْ فُرُوعُ
شَجَرَةِ الكِيانِ الدَّنْراوِيِّ عَلَى اتِّساعِ الانتِشارِ الإِنسانِي بِكُلِّ
مَنْ اسْتَجابَ لِنِداءِ التَّكْوينِ المُحمَّديِّ .

ولبِثاتِ شَجَرَتِهِ البَشَرِيَّةِ عَلَى امْتِدادِ المَكانِ وَمَدَى
الزَّمانِ .. أَمَرَ السُّلطانُ الدَّنْراوِيُّ الأَوَّلُ كَلَّ مَنْ قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ مُحمَّديِّ التَّكْوينِ ... دَنْراوِيِّ الكِيانِ .. بِأَنْ يُلازِمَ
جُمُوعَ سَاحَتِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ يَكُونُ وَتَحْتَ أَيِّ ظَرْفٍ كانَ ..
لِيَكُونَ كُلُّ شَخْصٍ فِي جُمُوعِ سَاحاتِ كَافَّةِ البُلدانِ هِوَ الوَاحِدُ
الَّذِي يَتِمُّ بِوِجودِهِ عَدَدُ بُنْيَةِ الكِيانِ .. فَيَرَفَعُ جَمِيعُهُمْ شاهِقَ
البُنيانِ فِي كُلِّ مَكانٍ ... وَيَنسِجُوا نَسِيجَ الجَسَدِ الوَاحِدِ عَبرَ
الأوطانِ .

بِهَذِهِ الشَّجَرَةِ الثَّابِتَةِ . . . وَبِفُرُوعِهَا الْمُتَزَايِدَةِ . . . يَرَى كُلُّ
مَنْ سَمِعَ الصَّيْحَةَ وَأَرَادَ أَنْ يُجِيبَ النِّدَاءَ فِي قِبَائِلِ وَعَائِلَاتِ
الْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ:

مَظْهَرَ تَمَاسُكِ بُنْيَانِ مُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِ.
وَجَوْهَرَ تَلَاحُمِ نَسِيجِ أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

عَلَامَةُ بُنْيَةِ الْكِيَانِ..

إِثْمَامًا لِلْعَلَامَاتِ الْأَرْبَعِ قَرَّرْتُ جُمُوعَ قِبَائِلِ وَعَائِلَاتِ الْأُسْرَةِ الدَّنْدَرَاوِيَّةِ أَنْ تَكُونَ عَلَامَتُهُمُ الرَّابِعَةُ عَلَامَةً دَامِعَةً تُؤَكِّدُ أَنَّ جُمُوعَ سَاحَاتِ قِبَائِلِهِمْ وَعَائِلَاتِهِمْ قَدِ اجْتَمَعُوا فِي بُلْدَانِهِمْ بِفِعْلِ تَكْوِينِهِمْ الْحَمَّديِّ لِيُؤَلَّفُوا بُنْيَةَ كِيَانِهِمُ الدَّنْدَرَاوِيَّ .

وَحَتَّى تَأْتِيَ رَابِعَةُ الْعَلَامَاتِ عَلَى صِنْفِ أَخَوَاتِهَا السَّابِقَاتِ . . وَقَعَ اخْتِيَارُهُمْ عَلَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةُ عَلَى شَكْلِ رَجَاءِ مُحَمَّدِيٍّ وَكَأَنَّهُ تَحِيَّةٌ يُنْشِدُونَهَا فِي لِقَاءَاتِهِمُ الْمُوسِمِيَّةِ . . وَمُؤْتَمَرَاتِهِمُ الرَّسْمِيَّةِ . . يُفْصِحُونَ بِكَلِمَاتِهَا عَنْ مَسِيرَتِهِمُ الْحَمَّديَّةِ .

تَحْقِيقًا لِلْقَصْدِ مِنَ الْمَقْصُودِ اخْتَارُوا أَنْ يَتَأَلَّفَ رَجَاؤُهُمْ مِنْ بَيْتَيْنِ لِأَنْشُودَةِ نَبَوِيَّةٍ اعْتَمَدَهَا لَهُمْ جَدُّ انْتِسَابِهِمُ الْمُعْنَوِيَّ . . الدَّنْدَرَاوِيُّ الْأَوَّلُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ السُّلْطَانُ - عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الرِّضْوَانُ . . وَمِنْ بَعْدِهِ وَالِدُهُمُ الرُّوحِيُّ الدَّنْدَرَاوِيُّ الثَّانِي سَيِّدُنَا الْعَبَّاسُ الْإِمَامُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ . . لِيَتَغَنَّوْا بِهَا فِي أُمْسِيَّاتِهِمْ عِنْدَ كُلِّ اخْتِفَالٍ يُقِيمُونَهُ أَوْ مُؤْتَمَرٍ يَعْقِدُونَهُ .

فَجَاءَ رَجَاؤُهُمْ وَكَأَنَّهُ تَحِيَّةٌ بِمُقَدِّمَتِهَا إِفْصَاحٌ . . . وَبِكَلِمَاتِهَا إِفْصَاحٌ مِنْ بَعْدِ إِفْصَاحٍ .

أَمَّا الْإِفْصَاحُ . . فَبِلَهْجَةِ الْقَوْلِ الصَّارِحِ يُرَدُّوْنَ بِتَكَرَّارِ
الْإِضْرَارِ:

" وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ

إِنْ تَلَقَهُ الْأُسْدُ فِي آجَامِهَا تَجِمُ "

وَأَمَّا الْإِضْوَاحُ فَبَانَ بِأَبْيَاتِ أَنْشُودَتِهِمْ الَّتِي يُنْشُدُونَهَا بِلَحْنٍ
مُمَيِّزٍ لَا يُخْطِئُ السَّامِعُ مَرَامِيهَا:

يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا سَنَدِي * أَنْتَ بَابُ اللَّهِ مُعْتَمِدِي
(ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)

فِي دُنْيَايَ وَآخِرَتِي * يَا رَسُولَ اللَّهِ خُذْ بِيَدِي
(مَرَّةً وَاحِدَةً)

ثُمَّ يُعْلَنُونَ هُوِيَّةَ جَمْعِ إِنْسَانٍ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ - بِصِيْحَةِ النِّدَاءِ الَّتِي يُرَدُّونَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِصَوْتٍ
يَصْدُرُ مِنَ الْوَجْدَانِ لِيَهْزَ الْوَجُودَ:

اللَّهُ أَكْبَرُ نَحْنُ الْمُحَمَّدِيُّونَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ

وَهَكَذَا جَاءَتْ الْمَعَالِمُ الْأَرْبَعَةُ بِعَلَامَاتِهَا الْأَرْبَعِ لِتُبَيِّنَ بِجَلَاءٍ
أَنَّ الْكِيَانَ الدَّنْدِرَاوِيَّ الَّذِي تَأَسَّسَ عَلَى أَسَاسِ التَّكْوِينِ
الْمُحَمَّدِيِّ . . هُوَ كِيَانٌ مَنَارَةٌ الظُّهُورِ . . . وَمِرَاةٌ الْإِظْهَارِ .

بِذَاكَ الْإِفْصَاحِ . . . وَبِهَذَا الْإِضْوَاحِ نَأْتِي عَلَى خَاتِمَةِ
الْكِتَابِ الْأَوَّلِ لِوَثِيقَتِنَا الْبَيْضَاءِ الَّتِي نَسْكُبُهَا فِي قَالِبِ مَقُولَةٍ
تَقْدِيرٍ .

مَقُولَةُ التَّقْدِيرِ..

شكري وامتناني أقدمهما :

إلى توأم رُوحِي شَقِيقي المَرْحومِ الأَميرِ عبدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ آلِ الدَّنْدرَاويِّ السَّيِّدِ الأَميرِ النَّائبِ العامِّ السَّابِقِ لِسُمُوِّ الأَميرِ.. الَّذِي أَيْدِي فِي حَيَاتِهِ فَكَانَ لِي نِعَمَ الشَّقِيقِ وَنِعَمَ الصَّدِيقِ..

وإلى العَوالي أفرادِ عَائِلتي بَيْتِ الفَضلِ وَبَيْتِ عبدِ اللهِ خَاصَّةً وَبني العَبَّاسِ مِنْ آلِ الدَّنْدرَاويِّ عَامَّةً الَّذينَ أزرُونِي بِصبرِهِمْ على غِيَابِ عَائِلِهِمْ عَنْهُمْ.. يَظْهَرُ سَاعَةً لِيَغيبَ شَهْرًا.. وَيَظْهَرُ يَوْمًا لِيَغيبَ عَامًا.. سِوَاءِ أَكَانَ فِي صَوْمَعَةٍ أَسْفَارٍ تُحْكِي تَارِيخَ العِبَادِ أَوْ مُتَحَجِّبًا فِي سُفْنِ أَسْفَارٍ حَدَدَتْهَا جُغْرَافِيَّةُ البِلَادِ.

فالحَقُّ الحَقُّ أَقُولُ.. فَلَوْلَا صَبْرُهُمُ الدَّوُوبُ الوَدُودُ طَوَالَ عِشْرينَ عَامًا لَمَّا كَانَ لِي الانْطِلاقُ فِي الآفاقِ أَلْجُثُ عَنْ صُورٍ فِي خَزَائِنِ العُصُورِ... وَلَا كَانَ لِي الغَوْصُ فِي الأَعْمَاقِ بَحْثًا عَنْ كَلِمَاتٍ أُطْرُزُ بِهَا السُّطُورَ.

فَأَمَامَ كُلِّ وَاحِدٍ فِيهِمْ رِجالًا وَنِساءً - كِبارًا وَصِغارًا.. أَجْدُنِي واقِفًا عاجزَ النُّطقِ عَنْ كَلِمَةٍ شُكْرٍ تَجْمَعُ أَحْرَفُها كُلُّ النُّجومِ.. تُنْقِطُها قَطراتُ كُلِّ البِهارِ وَتُعَطِّرُها بَرَكاتُ اللهِ القَائِلِ جَلَّ عِلاهُ فِي حَدِيثِهِ القُدْسِيِّ.. " أَشْكُرُكُمْ اللهُ أَشْكُرُكُمْ لِلنَّاسِ " .

وإلى إخواني وأخواتي أبناء سيدنا العباس الإمام وبناته —
مجموع ساحات قبائل وعائلات الأسرة الدندراوية عامةً
وكوكبات فرسانهم خاصةً.. الذين جعلهم الله لي حصن
الأمن ومرقد الأمان.

وإلى رفيقة الدرب الدكتورة سعاد الحكيم نائب سمو
الأمير على مجموع ساحات قبائل وعائلات الأسرة الدندراوية
بلبنان ورئيس مركز دندرة الثقافي ببيروت.. التي أيقنت
بصواب رؤيتنا الفكرية فحملت بيمنها سيف القلم وبيسراها
شعلة الفهم.. فجددت كل ما حباها الله من نعمة العلم
والمعرفة لتوصل الوثيقة البيضاء بصحائف أسمىها " أصداء
الوثيقة " .. لتخرج كتبها الأربعة من حيز معلومات تخص
مجموع أسرتها الدندراوية إلى علم يخص جميع مجالاتها الثقافية.

ثم شكري وامتناني أوجهه إلى تلك النخبة التي
ساندتني في تسجيل هذا الكتاب إما بالنصح أو
التصحيح من السادة العلماء أساتذة العلوم الشرعية
والمعارف الدوقية... والمعلومات التاريخية والأعراف
الإنسانية... ومن الأدباء فرسان الكلم والقلم.. كل
في بلده من أقطار مصر والسودان... وسورية
ولبنان... وماليزيا وباكستان... والصين واليابان..
فمنهم من زارني في موطني ومنهم من زرته في موطنه..

وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْلٍ تَقْدِيرٍ أَقُولُ: حَفِظَهُمُ اللَّهُ وَإِخْوَانَهُمْ
سَنَدًا لِلتَّوْحِيدِ وَذُخْرًا لِلْمُوحِّدِينَ .

وَفِي الْخِتَامِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . .

الرَّسُولِ الْخَاتِمِ لِلْإِسْلَامِ... وَالزَّعِيمِ الْجَامِعِ لِلْمُسْلِمِينَ.